السيد رضا الصدر

يوم الإنسانية

يوم الغدير الأغر

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب مع رجال الفكر في القاهرة

يوم الإنسانية

الطبعة الثانية
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م
وتمتاز هذه الطبعة على ما فاتها بزيادات كثيرة

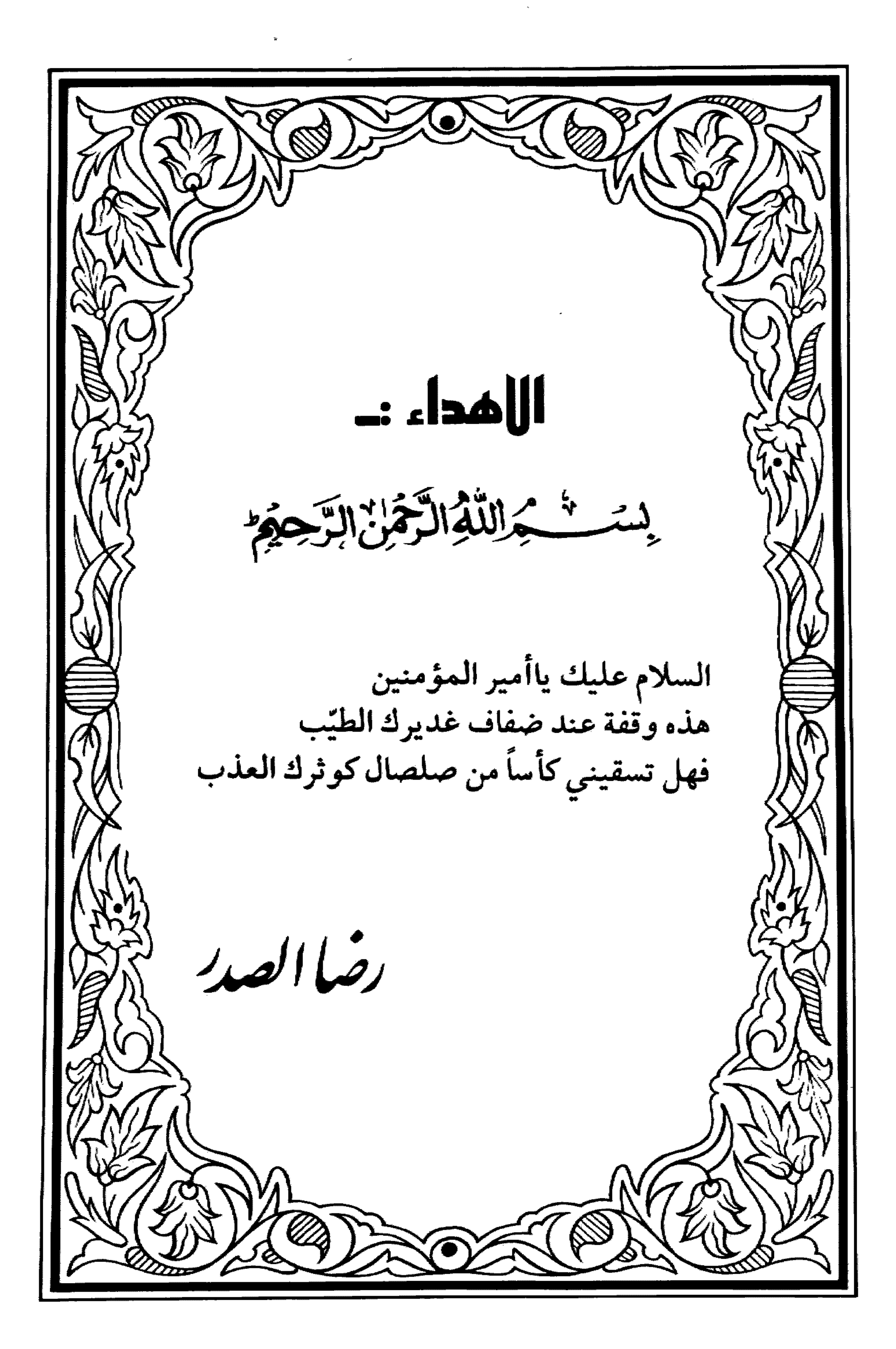
السيد رضا الصدر

يوم الإنسانية

يوم الغدير الأغر

إصدار
مكتبة النجاح
طهران

كتبه طاب ثراه بمناسبة
مرور أربعة عشر قرناً على يوم الغدير الأغر للمهرجان الذي أقيم في لندن بهذه المناسبة في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٤١٠ من الهجرة النبوية .



الاهداء :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك ياأمير المؤمنين
هذه وقفة عند ضفاف غديرك الطيّب
فهل تسقيني كأساً من صلصال كوثرك العذب

رضا الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

قرآن كريم

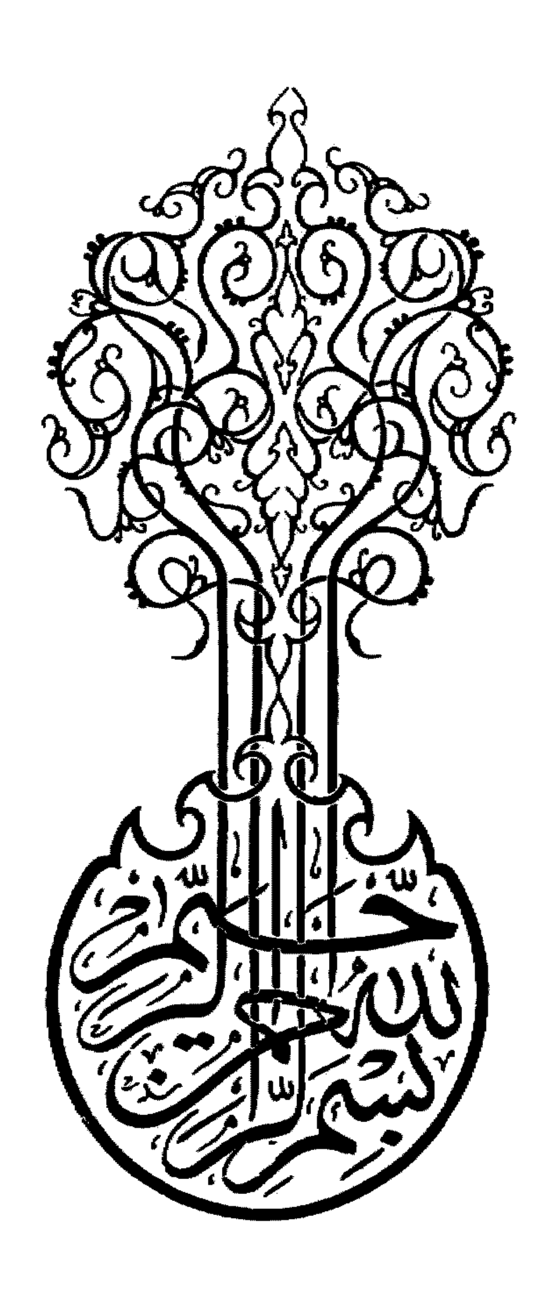
ترجمة المؤلّف

بقلم

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب: مع رجال الفكر في القاهرة
وعضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة




بسم الله الرحمن الرحيم

* حياة المؤلف طاب ثراه

هو صاحب السماحه العلامه الكبير الحجة السيد رضا الصدر نجل آية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر ابن آية الله السيد اسماعيل الصدر [١] قدس الله تعالى أرواحهم الطاهرة .

* ولادته ونشأته

ولد سيدنا المترجم في مدينة مشهد المقدسة ـ خراسان ـ في شهر رمضان المبارك عام ١٣٣٩ من الهجره النبوّية . ونشأ وتربى أحسن تربية ونشأة تحت ظل والده الشريف قدّس الله تعالى روحه الطاهرة .

* أساتذته

آيات الله العظام :

السيد الحاج اقا حسين الطباطبائي البروجردي .

السيد محمد الحجة الكوه كمري .

السيد محمد تقي الخونساري . قدس الله أسرارهم .

مؤلفاته العربية المطبوعة

١ - الأجتهاد والتقليد (فقه استدلالي) طبع في بيروت .

٢ - الفلسفة العليا طبع في بيروت .

٣ - محمّد في القرآن ....

٤ - المسيح في القرآن طبع في بيروت .

١- السيد اسماعيل الصدر جد سيّدنا المؤلف طاب ثراه كان زميلا للمرحوم جدي السيد مرتضى الرضوي الكشميري قرأ على آية الله العظمى المجدّد السيد ميرزا حسن الشيرازي في مدينة سامراء - العراق .

٥ – العدالة في الفقه

٦ – إرث الزوجة عند الأماميه (فقه استدلالي)

٧ – يوم الانسانيه (يوم الغدير الأغر) وهو هذا الكتاب طبعة ثانية

٨ – مقدمه لكتاب : نهج الحق وكشف الصدق لآيـة الله العـلاّمه الحلي طاب ثراه .

٩ – مقدمة لكتاب : غاية المرام لآية الله السيد هاشم البحراني ﷺ

* مؤلفاته المطبوعة باللغة الفارسية :

١٠ – راه محمد ﷺ جزآن .

١١ – راه علّى عليه السلام .

١٢ – راه قرآن .

١٣ – قرآن شناسي .

١٤ – تفسير سورة حجرات .

١٥ – پيشواى شهيدان .

١٦ – نگاهى به آثار فقهى شيخ طوسى .

١٧ – حُسن يوسف .

١٨ – فلسفه آزاد .

١٩ – استقامت – در أخلاق .

٢٠ – دروغ – در أخلاق .

٢١ – حسد – در أخلاق .

٢٢ – مرد وفا – در أخلاق .

٢٣ – بانوى كربلا

٢٤ – زن وآزادى .

٢٥ – زير درختان سدر .

٢٦ – سخنان سراى كومونيسم در بارۀ خدا .

٢٧ - مقدّمه نامه دانشوران.

٢٨ - زيارت نامه حضرت رضا عليه السلام .

* آثاره المخطوطة:

١ - الفقه على مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

٢ - التعليقة على العروة الوثقى .

٣ - رسالة في القواعد الثلاث (قاعدة التجاوز - قاعدة الفراغ - قاعدة الحيلولة).

٤ - رسالة في صلاة المسافر.

٥ - رسالة في صلاة الجمعة .

٦ - رسالة في حكم نجاسة الباطن .

٧ - نفائس الاصول (دورة كاملة في اصول الفقه)

٨ - رسالة في الاجزاء (دورة كاملة في اصول الفقه)

٩ - رسالة في مقدمة الواجب (دورة كاملة في اصول الفقه)

١٠ - رسالة في الشبهة العبائية (دورة كاملة في اصول الفقه)

١١ - رسالة في تلاقي أحد أطراف العلم الإجمالي (دورة كاملة في اصول الفقه)

١٢ - أربعون ومائتا مسألة (٢٥٠ مسألة تمرين فقهي) في تاريخ الفقه وليس له نظير، وكتب في مقدمته:

إذا استطاع شخص أن يحلَّ أقل مسألة من هذه المسائل يقطع باجتهاده .

١٣ - المتفق والمفترق .

١٤ - ديوان شعر.

١٥ - صحائف في الفلسفة تعليق على منظومة السبزواري في

مجلدين .

١٦ – رسالة في بيان برهان الصدِّيقين .

١٧ – الجهاد والثورة .

١٨ – خواجه نصير الطوسي .

١٩ – درست و نا درست .

٢٠ – سبد .

٢١ – راه مهدي .

٢٢ – خليفة رسول الله ﷺ

* وله بحوث ، ومقالات في شتى العلوم الإسلامية :
حول القرآن ، وفي الفقه ، واصوله ، وفي الفضائل والمناقب ، وفي الفلسفه ، وفي اصول العقائد ، والأخلاق ، والتراجم ، والأدب .

وكل أثر من آثاره يدّل على غزارة علمه ، وطول باعه .

تغمده الله برحمته الواسعة آمين .

* * *

* أولاده الذكور ثلاثة :

١ – السيد كاظم الصدر دكتوراه في الاقتصاد الزراعي ، واستاذ في جامعة الشهيد بهشتي في طهران .

٢ – السيد محمد الصدر معاون وزير الخارجية للدول العربية ، والأفريقية وله دكتوراه في صناعة الأدوية .

٣ – السيد مهدي الصدر من أفاضل طلبة الحوزة العلمية في العلوم الأسلامية .

* وله ثلاث بنات :

الاولى : زوجة العلاّمة المؤلّف الشهير الشيخ علي الحجتي الكرماني .

الثانية : زوجة حجة الإسلام السيد باقر خسرو شاهى من أساتيد الحوزة والجامعة .

الثالثة : زوجة حجة الاسلام السيد محمد الشبيري الزنجاني نجل آية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني من أساتيد وأعمدة الحوزة العلمية في في مدينة قم المقدسة .

* * *

وفاته ومدفنه:

انتقل الفقيد الى رحمة ربه الغني في يوم الثلاثاء ٢٦ من شهر جمادي الأولى عام ١٤١٥ هجرية ، ودفن في مدينة قم المقدَّسة في حجرة برقم (٣٣) من حجرات الصحن الكبير للسيدة فاطمة المعصومة ابنة الأمام موسى بن جعفر عليه السلام ، الامام السابع من الأئمة الأثنى عشر عليهم السلام ونسبه الشريف الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام .

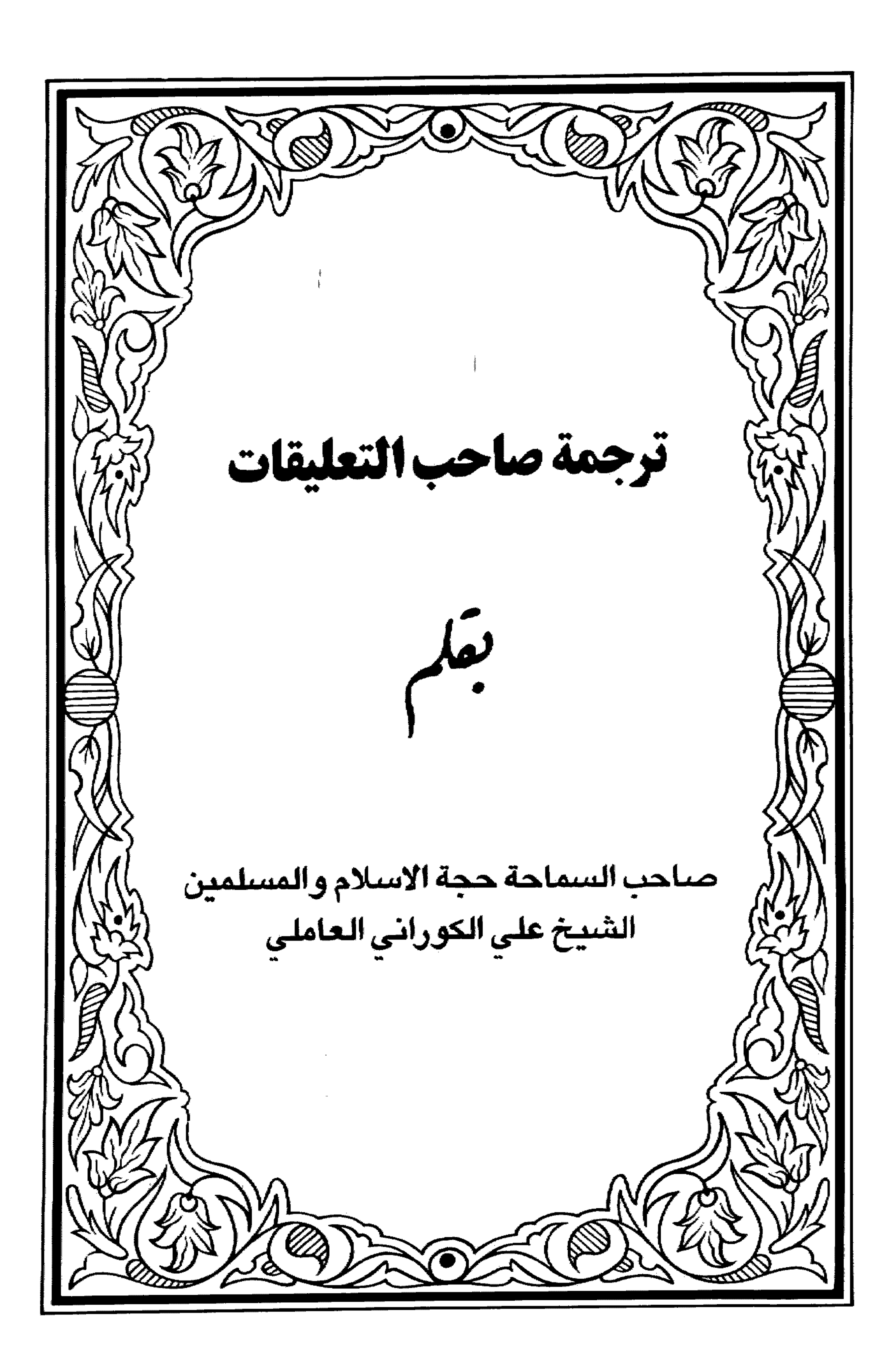
وكان يعد من مشاهير المفكرين والعلماء البارزين في الحوزات العلمية .

تغمده الله برحمته الواسعة وحشره مع آبائه الأئمة الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .[1]

السبت ٥ محرم ١٤١٩ هـ — السيد مرتضى الرضوي

* * *

١- نقلنا بعض هذه الترجمة وأكثر مؤلفاته من جريدة اطلاعات الأيرانية الصادرة في اليوم الخامس عشر من شهر رجب عام ١٤١٥ هـ



ترجمة صاحب التعليقات

بقلم

صاحب السماحة حجة الاسلام والمسلمين
الشيخ علي الكوراني العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعني فاضل عزيز على ترجمة العالم الفاضل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته، وطلب مني أن أبدي رأيي فيها وفي المترجم، وقد رأيت الترجمة عرضاً لا بأس به لحياة هذا السيد الجليل، وأحسن ما فيها أنها تضمَّنت جدولاً بأعماله العلمية من الكتب التي ألفها، أو قدَّم لها، أو نشرها.

في اعتقادي أنه ينبغي الإهتمام أكثر بتراجم العلماء والمؤلِّفين خاصة أصحاب الحياة الغنيَّة بالعلم والعمل، بل يحسن أن يكتب العالم ترجمته بقلمه كما فعل الشهيد الثاني قدس سره و غيره، فكم من عالم بحث و ألّف وعمل وجاهد، ثم لم يترجم لنفسه و لم يترجم له أحد قريب من عصره، فنسي التاريخ كثيراً من جهود و ثمرات قلمه، و إن كانت مسجلة محفوظة عند الله تعالى.

و العالم الجليل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته سليل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، و واحد من أولئك القلائل الذين بذلوا عمرهم في خدمة قضية أهل بيت النبي ﷺ، و نشر ثقافتهم.

ففي شبابه أسس مكتبة النجاح في النجف الأشرف و قدَّم بواسطتها خدمات مشكورة للحوزة العلمية و غيرها.

وفي كهولته هاجر إلى القاهرة ونشر مطبوعات النجاح فيها، ونشر عدداً من مصادر الحديث والفقه و العقائد، وعمل مع المرحوم الشيخ محمد تقي القمي والشيخ محمود شلتوت وشخصيات مصرية عديدة في التقريب بين مذاهب المسلمين وتعريف كل منهم بمصادر الآخرين.

ثم استقرَّ في طهران وأسس مكتبة النجاح أيضاً، وواصل بها عمله في التأليف والنشر، فكان عمره عمراً مباركاً أمضى منه أكثر من نصف قرن في جهاد الفكر والعلم ونشر الثقافة.

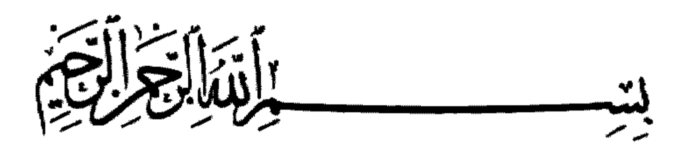
مدّ الله في عمره المليء، ووفقه للمزيد من النِّتاج المفيد، و ثبَّته الله و إيّانا على خطِّ أجداده الطاهرين، ورزقنا شفاعتهم يوم تزل الأقدام، ولا ينفع عمل إلا بولايتهم وشفاعتهم.

كتبه: علي الكوراني العاملي

* * *

ترجمة العلامة الكاتب القدير
السيد مرتضى الرضوي

مؤلف: (مع رجال الفكر في القاهرة) وصاحب مكتبة النجاح في النجف وطهران ومطبوعات النجاح بالقاهرة



السيد مرتضى الرضوي ابن العالم الورع التقي آية الله الحاج السيد محمد الرضوي الكشميري نجل سيد العلماء العاملين وآية الله السيد مرتضى الرضوي الكشميري المدفون في كربلاء في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف المعروفة بمقبرة النّواب الكابلي قرب باب الصحن المعروف بالباب الزينبي.

*الولادة و الدراسة

* ولد في النجف الأشرف ليلة الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٣٤٨ هجرية، وكان والده آنذاك خارج العراق.

وجد في أحد كتب المرحوم السيد والده طاب ثراه بخطه ما يلي:

ولد قرة العين ولدي أبوالعلى مرتضى الملقب بالسيد بعد مضي ساعتين إلّا ربع من ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شهر جمادى

الآخرة سنة ١٣٤٨ هجرية في الغري في دارنا بقرب باب القبلة[١].

وقد أتاني خط البشارة وأنا إذ ذاك بمشهد جدّنا الرضا عليه السلام بمسجد كوهر شاد [ويذكر مولده] في ٢٨ ج ٢ هـ فسجدت شكراً لرب العباد، وكان في الخط هذا البيت وهو لصهرنا أبي المهدي[٢]:

في ليلة الجمعة نور قد أضا
في بيتك الميمون وهو المرتضى

وأمه بنت خالي العالم الزكي النقي جناب السيد محمد تقي الشاه عبد العظيمي دام بقاه فهو شريف الجدين.

وأرسلت الجواب من دزداب[٣] وصدرته بهذا البيت:

الحمد لله وشكراً ورضا بالخير والنعمة والفضل قضى

ثم كتبت بيتين أنشأتهما في جوابه:

أتاني من أبي المهدي خط يبشّرني بمولود أتانى
أراني في أبي المهدي ربي سروراً في بنيه كما أراني[٤]

* قرأ على والده المقدس آية الله السيد محمد الرضوي: المقدمات.

* وقرأ الفقه على آية الله المقدس الشيخ علي القمي طاب ثراه، وعلى العلامة الكبير السيد زين العابدين الكاشاني قدس سره عندما كان في مدينة مشهد المقدسة.

* أجازه في رواية الحديث آية الله الميرزا محمد العسكري والد العلامة الشيخ نجم الدين العسكري[٥] والدكتور حسين علي محفوظ

١- هذه الدار لم يبق اليوم منها أي أثر وقد هدمتها الحكومة العراقية في العهد الملكي.

٢- أبو المهدي هذا هو آية الله السيد محمود المرعشي طاب ثراه.

٣- دز داب و تسمّى بزاهدان اليوم وهي آخر مدينة في إيران باتجاه باكستان.

٤- أنيس الغريب وجليس الأريب (مخطوط) لوالد المؤلف.

٥- و من آثاره: الوضوء في الكتاب والسنة طبع بالقاهرة ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة وله: علي والوصية طبع في العراق و بيروت، عليٌّ والخلفاء طبع في العراق وبيروت.

عن مشايخه الكرام وهذا نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد استجازني الأخ الكريم الفاضل الأعزّ السيّد مرتضى الرضوي، حفيد سيّد مشايخنا السيد مرتضى الكشميري (قدّس الله سرّه) لما استخرت الله - سبحانه - وأجزت له الرواية عني عن مشايخي الأعلام، من علماء الإمامية وعلماء الزيدية، وسائر علماء الإسلام (رحمة الله عليهم) بشرطها وشروطها : راجياً أن لا ينسى الدعاء والاستغفار لي ولهم.

وكتب الفقير الى رحمة الله، الراجي رضوان الله، حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد جواد ابن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محفوظ، آل محفوظ، الوشاحي الأسدي، الكاظمي، عفا الله عنه، في بيروت بلبنان حماها الله، عصر الجمعة ٨، صفر الخير، سنة ١٤١٨ هـ حسين علي محفوظ

* رحل إلى مصر وسائر البلدان والعربية أكثر من ثلاثين رحلة .
* تحدَّث مع شخصيات علمية كبيرة في مصر وألف كتاباً أسماه : **مع رجال الفكر في القاهرة** ضمّنه بعض تلك الأحاديث ،طبع أربع مرات في مصر وإيران .
* دعا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية وألَّف كتاباً لذلك ، أسماه :

في سبيل الوحدة الإسلامية ، طبع في مصر والكويت والباكستان وإيران والطبعة الخامسة منه نشره دار الهادي في بيروت .
* سافر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج عام ١٣٧٩ هجرية .
* سافر إلى الديار المقدسة للعمرة عام ١٤٠٠ هجرية .

*مؤلفاته و آثاره المطبوعة

١ - مع رجال الفكر في القاهرة طبع في مجلدين في ٩٠٠ صفحة بمصر .

٢ - في سبيل الوحدة الإسلامية طبع في مصر والكويت وإيران وطبعة بيروت نشرها الحاج صلاح عزّ الدين صاحب دار الهادي .

٣ - آراء علماء مصر المعاصرين حول آثار الإمامية طبع في القاهرة وأُعيد طبعه في ايران ونشرته أخيراً مؤسسة : دار الهادى في بيروت - لبنان .

٤ - البرهان على عدم تحريف القرآن ، طبع : في - الدار الإسلامية في بيروت .

٥ - ملحق البراهين الجلية في الرد على الوهابية طبع مع البراهين في إيران .

٦ - آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة و صيانة القرآن الكريم ، طبع في بمبيءِ - الهند وأعيد طبعه بزيادات وتعليقات كثيرة

وطبع في بيروت.

٧ - صفحة عن الوهابيين، طبع في بمبيءِ - الهند - وأُعيد طبعه في إيران باسم : الوهابيّون والاستعمار.

٨ - بضعة المصطفى في جزءين في أربعمائة صفحة (مخطوط).

***الشخصيات الإسلامية التي قرَّضت كتابه :**

(مع رجال الفكر في القاهرة)

١ - الدكتور حامد حفني داود استاذ كرسي الأدب العباسي في الجزائر.

٢ - الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر (سابقاً).

٣ - الأستاذ عبد الكريم الخطيب معاون وزير الأوقاف بمصر(سابقا).

٤ - الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من الأستاذة البارزين في جامعة الأزهر.

٥ - الأستاذ عبد الله يحيى العلوي سفير اليمن في أندونسيا، (سابقاً) وعضو الجامعة العربية بمصر.

٦ - الأستاذ عبد الهادي مسعود معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي ومدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية (سابقاً).

٧ - الأستاذ فكري عثمان أبو النصر محرر في جريدة الأهرام سابقاً.

٨ - الشيخ حسن طراد من علماء لبنان، و إمام جامع في بيروت.

٩ - الدكتور محمد جواد الخليلي كاتب ومؤلف مقيم في كندا.

١٠ - السيد جواد شبر من المؤلفين ومن مشاهير الخطباء في العراق.

* تعليقاته على الكتب

١ - وسائل الشيعة ومستدركاتها طبع منه خمسة أجزاء بمصر.
٢ - دلائل الصدق لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع في ثلاث مجلدات بمصر.
٣ - الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر طبع في مصر.
٤ - الشيعة الإمامية للسيد محمد صادق الصدر طبع في مصر.
٥ - علي و مناوؤه للدكتور نوري جعفر طبع في مصر أكثر من مرّة.
٦ - الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للعلّامة السيد مصطفى الموسوي طبع في مصر.
٧ - من وحي الأخلاق لمؤلف (الروائع المختارة) طبع في مصر.
٨ - مصادر الحديث عند الإمامية للسيد محمد حسين الجلالي دام بقاه طبع في مصر.
٩ - محاورة حول الإمامية والخلافة (مؤتمر علماء بغداد) طبع في بيروت والطبعة الثانية نشرتها دار الكتب الاسلامية في طهران وفيها زيادات كثيرة على طبعة بيروت.
١٠ - تفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر طبع أكثر من مرّة في إيران ولبنان وفي القاهرة.
١١ - سبعة من السلف لآية الله العظمى السيد مرتضى الفيروز آبادي طبع عدّة طبعات في لبنان وفي مدينة قم المقدّسة.
١٢ - يوم الإنسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷺ الطبعة الثانية.
١٣ - مع الخطيب في خطوطه العريضة لآية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي.
١٤ - من حياة الخليفة عمر بن الخطاب للاستاذ عبد الرحمن أحمد البكري.

*مقدماته على الكتب

١ - رجال السنة في الميزان لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع بمصر.

٢ - المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي طبع بمصر وأُعيد طبعه في طهران.

٣ - الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي طبع بمصر.

٤ - الوضوء في الكتاب والسنة لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طبع بمصر.

٥ - يوم الانسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷺ نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٩ هـ.

٦ - الامامة والحكومة في الإسلام لفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد حسين الانصارى دام ظله نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٩ هـ.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد أطلعني الاستاذ الجليل صاحب الفضل والفضيلة العلاّمة المبّجل الشيخ محمد حسين الأنصاري - حفظه الله تعالى وأبقاه - على كتابه:

الإمامة والحكومة في الإسلام وناقش فيه مسألة الحاكم، والحكومة.

وأثبت فيه أنّ السلطان، و السلطنة، والولاية المطلقة منحصرة بالباري عزّ وجل ومن بعده بالرسول الأعظم ﷺ وأولي الامر عترته وهم الذين ينوبون عنه في أداء رسالته، وأقصد بهم: الائمة الاثنى عشر عليهم السلام .

وأبطل في كتابه هذا أدلّة الإجماع، وانعقاد الإمامة بأهل الحلّ، والعقد وخلافة الخلفاء، بأسلوب أدّبى رائع، وأدّلة مقنعة.

وأثبت فيه أنّ الإمامة لا تثبت إلّا بآل البيت وحدهم.

وأستطيع أن أقول:

أنّ الشيخ الانصارى حفظه الله تعالى ما سبقه أحد في كتابة مثل هذا الموضوع الشيّق الفريد من نوعه و نتمّنى له المزيد من التوفيق من نشر مثل هذه الأبحاث القيّمة، وسيكون هذا الكتاب ذخيرة له في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كتبه

السيد مرتضى الرضوى

مدينة طهران - ١٢ شهر رمضان المبارك

عام ١٤١٨ من الهجرة النبوية

*من آثار الشيعة الإمامية التي نشرها في مصر

١ – المراجعات الطبعة (١٧) و (٢٠) للإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه قدم له الدكتور حامد حفني داود ، والاستاذ فكرى عثمان أبو النصر.

٢ – أصل الشيعة وأصولها الطبعة العاشرة للإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (قدّس سّره).

٣ – عقائد الإمامية الطبعة الثالثة لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله تعالى قدم لها الدكتور حامد حفني داود استاذ الأَدب العربي بكلية الألسن بالقاهرة.

٤ – تفسير القرآن الكريم لآية الله السيد عبد الله شبَّر قدم له الدكتور حامد حنفي داود.

٥ – وسائل الشيعة ومستدركاتها للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي والميرزا حسين النوري رحمهما الله تعالى صدر منه خمسة مجلدات كتاب الطهارة ومجلد واحد من كتاب الصلاة.

٦ – الصراع بين الأمويين ومبادي الإسلام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الدكتور حامد حفنى داود أيضاً.

٧ – علي و مناوؤه الطبعة الثانية والرابعة للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبد الهادى مسعود الابياري معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي بمصر سابقاً.

٨ – فلسفة الحكم عند الإمام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر

قدم له : الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود مؤلف كتاب : السقيفه و الخلافة .

٩ - فدك (هدى الملة إلى أن فدك نحلة) الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني طاب ثراه . مؤلف كتاب : الإمامة الكبرى ، والبراهين الجلّية ، قدم له الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود .

١٠ - الوضوء في الكتاب و السنة الطبعة الأولى لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طاب ثراه .

١١ - البراهين الجليّة في دفع تشكيكات الوهابية الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني مؤلف كتاب « فدك » .

١٢ - الأرض والتربة الحسينية الطبعة الثانية للإمام كاشف الغطاء طاب ثراه .

١٣ - علي لا سواه وصيٌّ رسول الله بنص من الله للعلامة السيد محمد الرضي الرضوي . مؤلف كتاب : التحفة الرضوية في مجرّبات الإمامية .

١٤ - المتعة وأثرها في الإصلاح الإجتماعي الطبعة الثانية للاستاذ توفيق الفكيكي قدم لها : الاستاذ عبد الهادي مسعود .

١٥ - الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي ﷺ .

١٦ - لماذا نحن شيعة للعلاّمة السيد محمد الرضى الرضوي .

١٧ - الشيعة وفنون الاسلام لآية الله السيد حسن الصدر.

قدم له الدكتور سليمان دنيا .

١٨ - دلائل الصدق (في التوحيد والإمامة والخلافة) لآية الله العظمى الشيخ محمد حسن المظفر طاب ثراه .

١٩ - الشيعة الإمامية للعلامة السيد محمد صادق الصدر رحمه الله .

٢٠ – مصباح الهداية في إثبات الولاية لآية الله السيد علي البهبهاني.

٢١ – مصادر الحديث عند الإمامية للعلامة السيد محمد حسين الجلالي.

٢٢ – من وحي الاخلاق للعلامة السيد مصطفى الموسوي.

٢٣ – الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للعلامة السيد مصطفى الموسوي.

٢٤ – تحت راية الحق للعلامة الشيخ عبد الله السبيتي قدم له الدكتور حامد حفنى داود.

٢٥ – الصحابة في نظر الشيعة الإمامية للعلامة الشيخ أسد حيدر طاب ثراه، قدم له: الدكتور حامد حفنى داود.

٢٦ – عبد الله سبأ للعلاّمة السيد مرتضى العسكري قدم له: الدكتور حامد حفنى داود.

المقدمات للكتب التي كتبها الدكتور حامد حفنى داود جمعت في كتاب وطبع باسم: نظرات في الكتب الخالدة و نشره السيد مرتضى الرضوي بمصر ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة.

* * *

الرسالة التي بعثها له الإمام الشهيد محمد باقر الصدر

بسمه تعالى

فضيلة الأخ العزيز المجاهد السيد مرتضى الرضوي دام عزه

السلام عليكم زنة تقديري وإعجابي .

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الكريمة ففرحت بما توصّلت إليه جهودكم المشكورة من افتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية[١] فإن هذا الجناح له أهميته الكبيرة بالنسبة إلينا إذ يكون نافذة لأفكارنا، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة. فجزاكم الله عن المذهب والدين أفضل الجزاء، وكتبكم في زمرة العاملين في سبيل إعلاء كلمة الله و الإسلام والأرض، وحقق بكم الآمال المعقودة على همتكم وإخلاصكم، والسلام عليكم أولاً وآخراً[٢] .

النجف الأشرف - العراق　　　　　　محمد باقر الصدر

٢ / ٩ / ١٩٦٥ م

* * *

١- إن هذا الأمر لم يتم بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقه .

٢- السيد محمد الحسيني: الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ملحق رقم ٤ ص ٣٧١ ط بيروت .

ذكريات مع الإمام شرف الدين وصاحب العرفان

كتب السيد الرضوي ما يلي :

حديث بيني وبين الأستاذ أحمد عارف الزين مدير مجلة العرفان صيدا - لبنان :

في كانون الأول عام ١٩٧٥ م عدت من القاهرة إلى بيروت ومررت على مكتبة العرفان في شارع سوريا وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين جالسٌ إلى جنب الحاج إبراهيم زين عاصي صاحب المكتبة فبادرني الاستاذ الشيخ أحمد عارف الدين سائلاً عن وقت وصولي إلى بيروت فأجبته ثم قال :

كم تنوي الإقامة هنا قلت : عشرة أيّام ثم أعود إلى القاهرة فطلب مني بقاء هذه المدة عنده بمنزله في صيدا فلبّيت طلبه وذهبت إلى منزله في صيدا وقلت له :

عندما كنت في القاهرة أعددت كتباً للطبع هناك وفي أحد الأيّام سألت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عن المطابع فأخذ بيدي وجاء بي إلى دار العهد الجديد للطباعة الواقعة في باب الشعرية فدخلنا المطبعة وتحدثنا مع مديرها الفني الأستاذ سيد عطوة حول الشروع بالطبع وكان الكتاب :

(وسائل الشيعة ومستدركاتها) وقرّر السيّد عطوة الشروع بطبع الكتاب يوم الأحد وقد عقدنا الاتفاق معه يوم الخميس وصادف أني ذهبت ذلك اليوم يوم الخميس إلى إحدى المكتبات بالأزهر الشريف

فتناولت ديواناً وكان الديوان (ديوان الوزير) ولما فتحته جاءت هذه الابيات امام ناظري[١] :

قد طال في الوعد الأمد	والحرُّ ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميس	فلا خميس ولا الأحد
وإذا اقتضيتك لم تزد	عن قول إي والله غد
فأعدُّ أيّاماً تمر	وقد ضجرت من العدد

وبعد شهر وصلني العدد من مجلّة العرفان الغرّاء إلى القاهرة.

أرسله لي الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين وإذا بالحديث هذا جاء في العدد الثالث من مجلّة العرفان ص ٢٩٥ عام ١٣٧٧ هجرية - كانون الثاني عام ١٩٥٨ م تحت عنوان :

(نوادر وخواطر)

فأخذت العدد إلى المطبعة وأطلعت السيد عطوة عليه وتأثر كثيراً إنتهى .

وقال الإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه عند ذكره لمؤلفات آية الله السيد حسن الصدر ﷺ :

٥٩ - الشيعة وفنون الإسلام

كتاب ما أجلَّه قدراً ، وما أعظمه سفرا ، قد اختصره من كتابه السابق .

(تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) وانتشر ببركة الطباعة ، ومن وقف عليه عرف مبلغ الأصل من العظمة في بابه .

وعلَّق على هذا نجل الإمام شرف الدين السيد عبد الله - حفظه الله تعالى - وقال :

وقد طبع حديثاً طبعة ممتازة في القاهرة مع مقدمة ضافية ، بقلم

١- ديوان الوزير : ص ٢٣ .

الدكتور سليمان دنيا وطبعت هذه المقدمة في كتاب (مع رجال الفكر في القاهرة ص (٥٩) وما بعدها للسيد مرتضى الرضوي[١] حفظه الله[٢]

*بعض من ترجم له

ترجم للسيد الرضوي السيد عارف حسين النقوي فقال :

مولانا سيد مرتضى رضوي مد ظله آب نے تمام تعليم نجف أشرف مى حاصل كى .

آب نى تبليغ كى سلسلة مين مصر كافى وقت كزاراهى .

آب علمائى نجف وقم متن معروف هين .

آب كى حسب ذيل تأليفات هين :

١ - (مع رجال الفكر في القاهرة) يه كتاب مذهب شيعه كى بارى مين داكتر طه حسين مرحوم اور ديكر أستاذة الأزهر كى انترويوبر مشتمل هى .

أصل كتاب عربى متن هى فارسى مين بهى إس كا ترجمه هو جكاهى[٣] .

وكتب العلامة الشيخ محمد الرازي فقال :

دانشمند گرامى وفاضل مجاهد آقاى حاج سيد مرتضى رضوى كه در نجف أشرف متولد شده ودر بيت تقوا وفضيلت پرورش وبه تحصيل پرداخته وبعد از فراگرفتن علوم واستفاده از مرحوم والد

١- هو حفيد العلامة الزاهد الكبير السيد مرتضى الكشميري . فاضل أديب ، وكاتب شهير له مساع مشكورة وجهود مقدرة في إحياء ونشر أهم آثار علماء الطائفة جزاه الله عن العلم والدين خير الجزاء . (عبد الله شرف الدين) .

٢- بغية الراغبين : ١ / ٣١٩ طبع الدار الإسلامية - بيروت - لبنان .

٣- تذكرة علماء إمامية باكستان ص ٢٧٣ سنة ١٤٠٤ هجرية مركز تحقيقات فارسى إيران وباكستان - إسلام آباد .

ومدرسين ديگر از راه مناظره وتأليف وطبع ونشر كتب مذهبى به ترويج دين پرداخته.

وسفرى به مصر وقاهره وبا بزرگان ودانشمندان أهل سنت مصر وغيره مباحثه حسنه وآنها را مجاب نموده وقبل از حادثۀ أخير بعثيها به ايران مهاجرت كرده ودر طهران إقامت نموده است.

از آثار گرانقدر إيشان بطبع رسيده است كتابى به نام.

(مع رجال الفكر في القاهرة) مى‌باشد. در اين كتاب گفتگو ومناظرات خود باسى ونه نفر از دانشمندان متفكر أهل سنَّت مصر را تقرير وتحرير نموده.

وإنصافاً كتابى مفيد در موضوع خود مى‌باشد زيرا در إين مناظرات إثبات فضائل أهل بيت رسالت عليهم السلام وقدح وظلم غاصبين وظالمين آل محمد عليهم السلام را نموده است.

گنجينه دانشمندان: ٦ / ٣٧٦ طبع طهران

* * *

بعض ذكريات الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

قــد فــتحت لقـدومك الأبـواب   لتســـر وقـت لقــائك الاحـــباب
أقبلت تحمل في الفـؤاد عـقيدة   وعلى يـديك مـن العـلوم كـتاب
ألفـيت نـهج الحـق أفـضل نـهج   بهداه تشـرق الحكـمة وصـواب
يـدعو الأنـام له بأصـدق مـنطق   طــه الهــدى وأئــمة أطـياب[1]

بقلم أخيه المخلص المحب: حسن طراد

* * *

١- بيروت ٢٢ / ٨ / ١٤١١ هـ.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الى قيام يوم الدين .

وبعد فقد وجّه لي دعوة حضرة التاجر المؤمن التقّي الوجيه الحاج أغا رضا عماد زاده الإصفهاني أيده الله تعالى بواسطة نجله الأكبر الحاج غلام حسين حفظه الله تعالى - للحضور الى مدينة إصفهان العامرة للاحتفال الذي يقيمه في كل عام بمناسبة ميلاد الامام الحسين عليه السلام في اليوم الثالث من شهر شعبان المعظم من كل عام في الحسينيه التي أسسّها للاحتفالات الدينّية التي يقيمها بمناسبة مواليد الأئمة ووفيّاتهم عليهم السلام وإجابة لدعوته حضرت ذلك الاحتفال وبعد أن مكثت ليلتين في دارة العامرة وقبل مغادرتي لداره أطلعني على مجموعة كبيرة من الكتب فاخترت قسماً منها وكنت في حاجة لبعضها - ومن منشوراته الصادرة باسم : حسينية عماد زاده - إصفهان

وكان من بينها كتاب : يوم الأنسانية لصاحب السماحة آية الله المغفور له السيد رضا الصدرقدس الله روحه ونّور ضريحه كتبه طاب ثراه بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على يوم الغدير الأغر للمهرجان الذي أقيم في لندن بهذه المناسبة في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٤١٠ من الهجرة النبوية . والكتاب يحتوي على خطبة الرسول الأعظم محمد ﷺ التي ألقاها في ذلك اليوم الأغر في آخر حجة حجّها صلوات الله عليه وآله وهي حجة الوداع في غدير خم .

وكان اهتمامه ﷺ بتبليغ الولاية للمولى أمير المؤمنين عليّ بن أبي

طالب عليه السلام ، وذلك عندما نزل قوله تعالى : (ياأيها الرّسول بلّغ ماأنزل اليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) وكان الرسول ﷺ قد صدع بما أمره الله تعالى به من أداء الرسالة وشال علياً – أي رفعه – حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله حتى بان بياض أبطيهما وبعد تبليغه للولاية الإلهية والخلافة الإسلامية نزل قوله تعالى : (اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)[1].

وقد أضاف سيدناالصدر رضوان الله تعالى على خطبة الرسول ﷺ بعض العناوين منها :

مناشدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بما خصه الله تعالى ورسوله من الفضائل من تزويجه للزهراء عليها السلام ، و النص عليه في يوم البعث ، ويوم الإنذار في غدير خم وغيرها ومناشدة الإمام – لأبى بكر عند تقمصه للخلافة واعتذار أبى بكر له عليه السلام ومناشدته عليه السلام بالنص يوم غدير خم فى خطبته بالرحبة ، ونظرة إلى مكاشفة عمر ، وعمر وخلافة أبى بكر ، وعمر وخلافة عثمان وغيرها وغيرها ...

فرأيت أن أقوم بالتعليق على بعض المواضيع منها :

كآية المباهلة ، وآية التطهير ، وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة ، وحديث المؤاخات ، وحديث الطير وغيرها .

واقتصرت على إخراج مصادر هذه المواضيع من كتب أعلام السنة دون غيرهم والله من وراء القصد .

طهران : السيد مرتضى الرضوي

١– المائدة : ٣.

مقدّمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يومان

يمتاز بعض الأيام عن بعض لملحمة تاريخية حدثت فيه ، جعلت ذلك اليوم خالداً في تاريخ البشر لما كان لتلك الملحمة من أثر عظيم في الحياة البشريّة .

فيعظّم ذلك اليوم ويجلّه و يكرّمه تخليداً لتلك الملحمة و تقديراً لها على السعادة التّي أعطتها .

ولذلك كان العيد عند المسلمين يومين[1] ولكلّ منهما صلة بالآخر لاسبيل إلى التفكيك بينهما :

أحدهما : يوم البعث

وهو اليوم الذي توّج النبيّ الكريم بتاج رسالته العالميّة ، وأرسل من جانب الله تعالى رسولاً إلى الناس كافة ليتّمم مكارم الأخلاق ، ويجعل القيام بالقسط سائداً على البشر ، مكان امتلاء الأرض بالظلم والجور .

فيوم المبعث يوم خالد في حياة المسلمين وعيد مبارك لأجل البركات التي وصلت اليهم من جانب نبيِّهم العظيم ، ونبيِّهم الكريم .

بدأ النبي ﷺ من ذلك اليوم بالدّعوة والإنذار .

كانت الدعوة إلى المشتاقين لرسالته فآمنوا به في ذلك اليوم

١- للأمّة الإسلاميّة كأمّة إسلامية نوعان من العيد : نوع جعله الإسلام عيداً كيوم الفطر ويوم الأضحى ونوع جعله المسلمون عيداً كالعيدين المذكورين ويوم ميلاد الرسول .

كخديجة بنت خويلد ، وعلي بن ابي طالب ، وزيد بن حارثة وغيرهم من الّذين لحقوا بهم كجعفر بن ابي طالب ، وأويس القرني ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الّذي ترك وطنه وأبويه ولقي مصائباً ومشاقّاً في هذا السبيل فقد صار عبداً وهو أشرف الأحرار....

وقد امتدّ البعث زهاء ثلاث وعشرين سنة قضى الرسول ﷺ أكثرها في مكّة والباقي في المدينة.

كانت دعوته توجيهاً إلى مثل وقيم لم تسبق البشريّة بأمثالها قبل ذلك اليوم وشرّع شريعة تهدي البشر الى حياة كريمة وسعادة عظيمة.

كان الإنذار لمن لا يخضع أمام الحقّ بسهولة من أجل التعصّب القبيح العربي قد أمر النبي ﷺ بنوعين من الإنذار من جانب ربّه:

١ – أمر بمطلق الإنذار لكلّ بشر بقوله تعالى: قم فأنذر؛

٢ – أمر بإنذار عشيرته الخاصّة بقوله تعالى: أنذر عشيرتك الأقربين.

إمتثل النبى ﷺ فأنذر بكلا النوعين منهما فقال يوم إنذار عشيرته بعد إظهار معجزاته عديدة شهدت برسالته:

يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به إنّي قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة قد أمرني الله أن أدعوكم.

ثّم قال ﷺ: فأيّكم يوازرني على هذا الأمر يكون أخي و وصيّي وخليفتي فيكم ؟! فأحجم القوم جميعا!!

وقال علي عليه السلام : أنا يا رسول الله – و هو أحدثهم سنّاً و أرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً – فأعاد الرّسول ﷺ القول عليهم؛ فأمسكوا.

فقال علي: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه؛ فأخذ النبي ﷺ برقبة علي عليه السلام ثم قال لهم:

هذا أخي و وصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا....

فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع.[1] كان ذلك في بداية دعوته حينما لم يدخل في الإسلام إلّا أعداد قلائل، و استمرّ بذاته المقدّسة في الدعوة و الإنذار إلى يوم وفاته.

وكان ﷺ داعيا إلى الله ومنذراً كما وصفه ربّه في كتابه الكريم.

ولمّا كان مجرّد الدعوة والإنذار ومحض التوجيه غير مجدٍ للوصول إلى تلك الأمنيّة العظمى ما لم يكن هناك تشريع وتنفيذ ـ فإنّ الخطابات اللفظيّة والتوجيهات الكلاميّة غير كافية لإنقاذ موقف وإيجاد تحوّل للوصول إلى ذلك الهدف الأقدس والفيض المقدّس، فإنّ الإنذار من قبيل إيقاظ النائم، وإرشاد الأعمىٰ فلا يكفي ذلك من دون تشريع وإرائة طريق السلوك ـ بدأ النبي الكريم بالتشريع وبيان ما أُنزل إليه من الأحكام وأُسس الإسلام وأركانه ليعرف المسلم ما يجب عليه وليمتاز عن غيره في الآراء، والأقوال، والأفعال.

ولكن له حق التشريع زائداً على تبليغ ما أُنزل اليه من الله بشهادة

١- أحمد بن حنبل: المسند ١ / ١١١، ط دار صادر، ولكن لا بهذا اللفظ بل يتفاوت مع هذا؛ مستدرك الحاكم، ٣، ١٣٣، طبع حيدر آباد ـ الهند ـ، ضمن حديث تسعة رهط؛ تلخيص المستدرك للذهبي، المطبوع بذيل المستدرك، ٣، ١٣٣، وأقرّ بصحّته؛ تفسير الطبري، ١٩، ٦٨؛ الخصائص للنسائي، ص ٦٣، ط مكتبة نينوى الحديثة، بعين ما رواه الحاكم في المستدرك وفي ص ٨٦، من الطبعة المذكورة، بلفظ آخر؛ السيرة الحلبية، ١، ٢٨٦، ط المكتبة الإسلامية، وقال: رواه ابن جرير والبغوي؛ السيرة الدحلانية، المطبوع بهامش السيرة الحلبية، ١ / ١٩٤ – ١٩٥، بعين ما رواه الحلبي في السيرة؛ تاريخ الطبري، ٢، ٣٢١، ط مصر، بعين ما في المتن؛ الكامل لإبن الأثير، ٢، ٤٢، ط دار الكتاب العربي، بعين ما رواه الطبري، البداية والنهاية لإبن كثير، ٣، ٤٠، ط مكتبة المعارف، عن الطبري، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، ١، ١١٦، ط دار المعرفة، بعين ما عن الطبري؛ كفاية الطالب للكنجي الشافعي، ص ٢٠٦، ط ايران؛ فرائد السمطين للحمويني، ١، ٨٥ – ٨٦، ط مؤسسة المحمودي ـ بيروت ـ لبنان.

آيات قرانية عديدة منها : قوله تـعالى : وأطـيعوا الرسـول بـعد قـوله تعالى : وأطيعوا الله .(النساء: ٥٩)

فإنّ في تكرار الفعل دون الإكتفاء بالعطف دلالة على أنّ وجوب امتثل أوامر النبي ﷺ وإطاعة الحكم الصادر منه كوجوب إطاعة الله والأحكام النازلة منه فإنّ في ألفاظ القرآن خصوصيّة مـلحوظة زائـدة على إفادة المعنى وتلك الخصوصيّة ترشدنا إلى أسرار كثيرة .

ومن الواضح أنّ إطاعة الرسول ليس في إطاعة حكـم إلهـيّ بـيّنه الرسول فإنّه إطاعة الله والنبي ﷺ مبيّنه بل إطاعة الرسول في امتثال أوامره وتنفيذ تشريعاته وإجراء فرامينه المقدّسة .

وأمّا اليوم الثاني فهُوَ يوم الغدير :[1]

١- قال الرضوي : وقال أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفي عام ٤٤٠ هـ: واليوم الثامن عشر (من شهر ذي الحجة) يسمى غدير خم وهو اسم مرحلة نزل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند منصرفه من حجة الوداع ، و جمع القتب ، والرحال ، وعلاها أخذاً بعضد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : « أيّها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى» قال : من كنت مولاه فعلّي مولاه . اللهمّ من والي من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذ من خذله وأدر الحق معه حيثما دار . اللهمّ هل بلّغت ثلاثا » .

أنظر : الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٣٣٤ ط المانيا عام ١٩٢٣ م . وانظر: صحيح الترمذي: ٥ / ٦٣٣ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٤٣ فضل علّي بن أبي طالب رقم الحديث : ١٦٦ - ١٦٧ مستدرك الصحيحين ٣ / ١١٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١ / ١١٨ - ١٥٢ الدر المنثور: ٢ / ٢٥٩ - ٢٩٣ تفسير الفخر الرازي : ١١ / ١٤٠ ط دار الفكر بيروت تاريخ بغداد : ٨ / ٢٩٠ خصائص النسائي ص ٢٢ كنز العمال : ١١ / ٦٠٢ ط مؤسسة الرسالة بيروت رقم الحديث ٣٢٩٠٤ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٩ ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة : ٤ / ٨٢ . مجمع الزوائد للهيثمي : ٩ / ١٠٣ - ١٠٨ تلخيص المستدرك : ٣ / ١١٠ - ١١٦ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٩ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبرى : ٦٧ - ٦٨ فيض القدير ، ٤ / ٣٥٧ - ٦ / ٢١٧ . و روى جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفى : عن علي عليه السلام قال : عمّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يوم غدير خم) بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال : إنَّ الله أمدَّ لي يوم بدر ، وحنين بملائكة معَّممين هذه العمامة .

<=

كان ذلك اليوم في أخريات حياة الرسول ﷺ فاهتّم بأمر من ربّه بتجديد يوم الإنذار وإيجاد ملحمة كبرى أمام جُمُوع الناس.

كانت دعوته يوم الإنذار بأمرٍ من ربّه وكذلك كانت دعوته يوم الغدير بأمرٍ من ربّه.

كانت تلك الدعوة أمام عشيرته الأقربين وكانت هذه الدعوة أمام جموع المسلمين.

لم يكن المدعوّون يوم الإنذار كلّهم مسلمين بل الشرك والكفر كان سائداً عليهم. ولكنَّ المدعوّين يوم الغدير كانوا كلّهم مسلمين والإسلام كان سائداً عليهم.

كانت تلك الدّعوة عند غربة الإسلام وكانت هذه الدّعوة عند قوّة الإسلام وعزّته ولم يكن الرسول في تلك الدعوة خائفاً على دعوته من أولئك المشركين ولكنّه في هذه الدعوة كان خائفاً من المسلمين!!

وذلك عجيب لم يخف الرسول من مناوئيه ولكنّه خاف من متابعيه!!

لقد كان يوم المبعث، بداية دعوته في حياته النبويّة وكان يوم الغدير نهاية دعوته فيها فقد وقع عروجه إلى ربّه بأيّام قلائل.

كان يوم الغدير مجدّداً لدعوة الإنذار فإنّ المطلوب من الدعوتين

<= وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّم عليّ بن أبي طالب عمامته السحابة، وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر فقال: هكذا جاءتني الملائكة. ثم قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللّهم والي من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. قال حسان بن ثابت أتأذن لي أن أقول أبياتاً تسمعها فقال: قل على بركة الله. فقام حسان فقال: يا معشر قريش إسمعوا قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخُمٍّ وأسمع بالنبي مناديا

فقال فمن مولاكم ونبيُّكم ... فقالوا: ولم يبدو هناك التعاميا

الأبيات. نظم در السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ص ١١٠ - ١١١ ط العراق.

أمر واحد. قد أعلن النبي ﷺ في يوم الغدير أمام جموع المسلمين بما صدع به أمام ذلك العدد القليل من عشيرته الأقربين يوم الإنذار.

فاتّحد الأوّل بالآخر وتلاقى القوسان في حياته الكريمة. فقد بدأ في يوم المبعث بالقوس النزولي الّذي نزل من جانب الحق إلى الخلق وفي يوم الغدير بدأ بالقوس الصعودي من الخلق الى الحقّ وهو قوس الإمتثال وهل تحقّق ؟!

يختلف يوم الغدير عن يوم الإنذار بأنّ الرسول في يوم الإنذار قد افتتح دعوته بالوعد ولكنّه في يوم الغدير قد ختم دعوته بالوعيد.

فهناك كان دعوة الكفّار إلى الإسلام والإيمان وهيهنا كان دعوة المسلمين إلى العمل والإمتثال.

إنّ يوم الغدير هو الكفيل لتحقيق الشرع المقدّس في هذا العالم وقد تشرّف غدير خُم بإرساء هذه الملحمة العظمى على ضفافه.

فيوم المبعث ويوم الغدير يوم واحد وإن اختلفا بحسب الزمان والمكان ويوم الإنذار هو الساعة الأخيرة من يوم المبعث والحلقة المتوسّطة بينهما وحبل الإتّصال بين اليومين.

كانت دعوة يوم الإنذار في دار ضيّقة وكانت قائمة بمحمّد ﷺ و عليّ عليه السلام وعشيرته الأقربين بعد مشاهدة عدد من المعجزات وإساءة أبي لهب إلى النبي ﷺ من دون خوف عليه.

وكان دعوة يوم الغدير في فسحة واسعة وكانت قائمة بمحمّد وعليّ والمسلمين بعد مشاهدة مئاتٍ من المعجزات والكرامات حال خوف عليه.

وكانت تلبية المسلمين لنداء النبي ﷺ، ودعوته يوم الغدير كتلبية عشيرته الأقربين يوم الإنذار!![1]

١- قال الرضوي: وذكر أبو جعفر الإسكافي في مناقضاته لبعض ما أورده الجاحظ في
<=

=> العثمانية قال : وروي في الخبر الصحيح أنّه كلّفه ـ أي أنّ رسول (ص) كلّف علياً (ع) – في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصنع لهم طعاماً وأن يدعو له بني عبد المطّلب ، فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ، ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمة قالها عمّه أبو لهب ، فكلّفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام ، وان يدعوهم ثانية ، فصنعوا ودعاهم فأكلوا ، ثم كلّمهم صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم إلى الدين ، ودعاهم معهم لأنّه من بني عبد المطّلب ، ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ، ووصيّه بعد موته ، وخليفته من بعده ، فامسكوا كلّهم وأجابه هو وحده وقال :

أنا أنصرك على ما جئت به ، وأوازرك ، وأبايعك ! فقال لهم ـ لما رأى منهم الخذلان ، ومنه النّصر ، وشاهد منهم المعصية ، ومنه الطاعة ، وعاين منهم الإباء ومنه الإجابة – :

هذا أخي ، ووصيّي وخليفتي من بعدي !

فقاموا يسخرون ، ويضحكون ويقولون لأبي طالب :

أطع إبنك فقد أمَّره عليك !

فهل يكلّف عمل الطعام ، ودعاء القوم صغير غير مميَّز ، وغير عاقل ؟ !

وهل يُؤتمن على سرّ النبّوة طفل ابن خمس ، أو إبن سبع ؟ !

وهل يدعى في جملة الشيوخ ، والكهول إلّا لبيبٌ عاقل ؟ !

وهل يَضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوّة ، والوصيّة ، والخلافة إلّا وهو أهل لذلك ، بالغ حدّ التكليف ، مُحتمل لولاية الله ، وعداوة أعدائه . ؟ !

وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ، ولم يلصق بأشكاله ، ولم يُرَ مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه ، وهو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته .

وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال :

دعاه نقص الصبا ، وخاطر من خواطر الدنيا ، وحملته الغِرّة والحداثة على حضور لهوهم ، والدخول في حالهم ، بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه ، مصمما في أمره ، محقّقا لقوله بفعله ، وقد صدق إسلامه بعفافه ، وزُهده ، ولصق برسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته ، فهو أمينه ، وأليفه في دنياه وآخرته .

وقد قهر شهوته ، وجاذب خواطره ، صابرا على ذلك نفسَه ؛ لما يرجوه من فوز العاقبة ، وثواب الآخره .

وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله ، وافتتاح أمره حيث أسلم لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله : الشجرة فأقبلت تخدُّ الأرض ، فقالت قريش :

ساحر خفيف السحّر !

فقال عليّ عليه السلام : يا رسول الله ، أنا أوّل من يؤمن بك ، آمنت بالله ورسوله ، وصدّقتك فيما =>

نظرة إلى الملحمة

ملحمة كبرى صدر الأمر بها من جانب الله تعالى ، ونـفّذه رسـوله حين كان النبي ﷺ راجعاً من حجّة الوداع .

قد سمّيت تلك الحجّة بحجّة الوداع قبل أن يحين حينه .

ألأجل أنّ النبي ﷺ كان يوادع بيت ربّه ؟

أم لأنّه ﷺ كان يوادع مناسك الحجّ ، تـلك العـبادة الإجـتماعية الكفيلة لوحدة المسلمين وإزالة الشقاق من بينهم ؟

أو لأنّ المسلمين كانوا يوادعون نبيّهم ؟ والنبّي ﷺ يوادع أمّته ؟ !

أو من أجل جميع هذه الأمور وغيرها ؟

=> جئت به ، وأنا أشهد أنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لِنبوتك ، وبرهانا على صحّة دعوتك .

فهل يكون إيمان قط أصحّ من هذا الإيمان ، وأوثق عقدة ، و أحكم مِرَّة ؟ ! ولكن حنق العثمانية وغيضهم ، وعصبيّة الجاحظ وانحرافه ، ممّا لاحيلة فيه .(العثمانية ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ط مـصر عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ تحقيق الاستاذ محمد عبدالسلام هارون).

واخرج علي بن أبي بكر الهيثمي ، عن سلمان قال :

فقلت يا رسول الله إنّ لكلّ نبيّ وصيّا فمن وصيّك ؟ فسكت عنّي فلمّا كان بعد رآني فقال يـا سليمان ، فأسرعت إليه ، قلت لبيك ، قال : تعلم من وصيّ موسى قال : نعم . يوشع بن نون .

قال : لم ؟ قلت : لأنّه أعلمهم يومئذ .

قال : فإنّ وصيّي ، وموضع سرّي ، و خير من أترك بعدي ، و ينجز عدتي ويقضي دبني علي بن أبي طالب

مجمع الزوائد : ٩ / ١١٣ ط ٢ بمصر ١٩٦٧ م

فقد وصفت تلك الحجّة بالوداع قبل تحقّقها.

فلذلك شارك فيها المسلمون كافّة من كلّ صقع وأتى إلى الحجّ من كان في استطاعته الحركة والمشي إلى البيت رجالاً ونساء، شيخاً وشابّاً فلمّا قضوا مناسكهم وبدأوا بالرجوع كما رجع النبي ﷺ و وصلوا إلى غدير خم صدر الأمر بالتبليغ من جانب الله تعالى.

* * *

صدور الأمر بالتبليغ

يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك ؛
فإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس ؛
إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين[1]

عناصر الآية الكريمة

يا أيّها الرسول .

صدّرت الآية بالنداء للنبي الكريم بوصف الرسالة دون اسمه ودون وصفه بالنبوّة .

فإنّ الرسالة أقدس وأعظم المناصب الإلهيّة . ومن الواجب على كلّ رسول هو أداء الرسالة من قبل من أرسله . سيّما من كان رسولاً من جانب الله تعالى .

إنّ صفة الرّسول أقرب الصفات إلى ما حوته الآية الكريمة من الحكم النازل فيكون ذلك حجّة على وجوب التبليغ بالّذي أمر به الرسول وأُنزل عليه من قبل .

إنّ النبي ﷺ من كان نبياً لنفسه أو لغيره .

١- المائدة : ٦٧.

ولكنّ الرسول من كان رسولاً إلى غيره . ورسول الله ﷺ كان رسولاً من جانب الحقّ إلى الخلق بعد أن حصلت له منزلة النبوّة من جانب ربّه تعالى ؛

إنّ الرسالة قد تكون إلى الكفّار والمشركين بدعوتهم إلى التوحيد والإيمان وقد تكون إلى المسلمين بتشريع الأحكام والمثل والقيم و المعارف الإلهيّة . فرسول الله ﷺ كان إماماً مفترض الطاعة كطاعة الله . وإليك قوله تعالى : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول .

وقد اختاره الله أُسوة لجميع المسلمين فقال سبحانه :

ولكم في رسول الله أُسوة حسنة .(الاحزاب ٢١) .

لقد كان ﷺ حائزاً لجميع المناصب الإلهيّة الكبرىٰ المقدّسة وكان مخاطبته بالرسول في الآية النازلة لرسالته إلى المسلمين . فهو المرسل إليهم في هذه الرسالة .

بلّغ

كانت للأحكام الصادرة من قبل الله تعالى مرتبتان :

مرتبة الصدور ، و مرتبة التبليغ .

وكانت مرتبة الصدور بيد الله في أيّ وقت يريد .

وقد بدأ صدور الأحكام من بداية البعث .

وكانت مرتبة التبليغ بيد النبي ﷺ بعد أن صدر الحكم ونزل . فكان ﷺ يبلّغ الحكم في أيّ ساعة يراها مناسباً لقبوله .

وكانت سيرته المرضيّة الحكيمة في تبليغ جميع الأحكام على ذلك . فلم ينقل أنّه ﷺ أمر بتبليغ حكم من جانب الله سوى الحكم النازل قبل نزول هذه الآية .

وهذه أوّل مرّة أمر النبي ﷺ بتبليغ حكم وآخرها ، إذ لم يعهد بعد ، أنّه أمر بتبليغ شيء ، ولعلّه لم يصدر حكم بعد ذلك ليؤمر به بتبليغه بشهادة قوله سبحانه وتعالى :

اليوم أكملت لكم دينكم.

فالأمر بالتبليغ من جانب الله تعالى محصور بهذا الحكم اهتماماً منه عزّ وجلّ به حيث خصّه من بين أحكامه تعالى بهذه الخصيصة.

ما أنزل إليك من ربّك

تفيد هذه الكلمة أنّ الحكم الإلهي كان قد أوحي إلى الرسول ﷺ قبل ذلك ولعلّ الآية الكريمة الّتي ذكرت في السورة قبلها:

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً.[1]

تشهد بأنّ نزول ذلك الحكم كان إكمالاً للدين وإتماماً لنعمته تعالى على المؤمنين ورضاه تعالى لهم الإسلام ديناً.

فإنّ الإكمال من جانبه تعالى قد تحقّق بنزول ذلك الحكم.

ولكنّه تعالى لم يصرّح به إشعاراً إلى عظمته.

وتخبرنا تلك الكلمة أنّ ذلك الحكم لم يكن يطّلع على صدوره أحد سوى النبي الكريم ﷺ وكان سرّاً بينه وبين ربّه عزّ وجلّ.

فكان ذلك من الأسرار الإلٓهيّة الّذي أمر النبي ﷺ برفع الستار عنه في ذلك اليوم ولم يخبر النبي ﷺ أحداً بذلك بعد نزوله.

ويشهد بذلك لفظ الموصول الدّال على عهد بينه و بين ربّه ويتبيّن أنّ ذلك الحكم كان من قبله تعالى فحسب، مع أنّ النبي ﷺ كان له الولاية على التشريع، ولكنّه ﷺ لم يكن في ذلك الحكم متشرّعاً بل المشّرع هو ربّه وحده بشهادة قوله تعالى: **من ربّك وإن لم تفعل**

إتّفق علماء الميزان على أنّ القضّية الشرطيّة لا يستلزم صدق المقدّم ويكفي فيه افتراض صدقه كما في قوله تعالى:

لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا[2].

١- المائدة: ٣.

٢- الانبياء: ٢٢.

وإنّ الرسول الكريم كان يبلّغ الحكم النازل عليه بلا شكّ ولكنّه كان يفكّر في ساعة التبليغ وينتظر الفرصة المناسبة والظرف المواتي ليستطيع تبليغ الحكم. فقوله تعالى: وإن لم تفعل، مجرّد افتراض يفيد اهتمام الرب عزّ وجل بتبليغ ما أُنزل عليه، وعظمته.

فما بلّغت رسالته

تفيد هذه الكلمة أنّ لذلك الحكم النازل من الرّب من المكانة والعظمة بحيث يساوي عدم تبليغه، عدم تحقّق الرسالة الّتي كان يحملها كما تفيد أنّ الرسالة لا تتحقّق إلّا بتبليغ ما أنزل اليه أخيراً من ربّه.

فإنّ منزلة ما أنزل إليه إلى جميع الأحكام الّتي بلّغها الرّسول زهاء ثلاث وعشرين سنة، منزلة الروح والحياة إلى البدن فتلك الأحكام بمنزلة الجسم والجسد وحياة الدين والإسلام بذلك الحكم النازل. بشهادة هذه الآية القرآنية.

لقد كان نزول هذه الآية في وقت كان قد بلّغ رسول الله جميع الأحكام الإلهية زهاء ثلاث وعشرين سنة وشيّد بنيان الإسلام بقوله وفعله وحكمته وجهاده وجهوده.

إذن يحدث سؤال عمّا أنزل إليه: بأنّه ما هو؟!

ذلك الّذي له من المكانة والعظمة بحيث يوازي جميع رسالات ربّه الّتي بلّغها عبر عهد هو: رسالته كلّها بحيث لو فرض محالاً:

أنّ الرسول لولم يبلّغه رسالته تلك الّتي فوّضت إليه من جانب الله.

فالواجب على كلّ مسلم - فإنّ المسلمين هم المرسل إليهم - معرفة الحكم الّذي أنزل على الرسول بحيث لو لم يكونوا يعرفوه لم يكونوا مسلمين بشهادة القرآن الكريم.

فكما كان الواجب على الرسول تبليغه ليتحقّق به رسالته، كان الواجب على كلّ من أسلم امتثال ذلك الحكم واعتناقه والإيمان به

ولولا ذلك لم يرض الله بإسلامهم وكان دينهم ناقصاً لم يكمل.

والله يعصمك من الناس

هذه الكلمة تفيدنا عن سبب تأخير الرسول لتبليغ ما أنزل إليه وهو حذره من الناس وهم المسلمون!

وكأنّه تعالى قد صادقه على هذا الخوف فوعده بالعصمة منهم.

لم يكن الرسول يخاف من الكفّار ولا المشركين في غربة الإسلام وقلّة من آمن به وإنّ الآية نزلت عند عزّة الإسلام وشوكته وخضوع جزيرة العرب أمام دعوته فإنّ السواد الأعظم من العرب قد لّبوا دعوته. وإن كان فيهم من أظهر الإسلام بلسانه ولمّا يدخل الإيمان في قلبه بل كان يعاند الإسلام ويضادّه ذك الّذي لقّبه القرآن بالمنافق.

وهم الّذين تقّمصوا الصّحبة بعد وفاة النبي ﷺ وبلّغوا بهم في الرفقة والتقديس والعزّة والكرامة ما بلغ في حياتهم ومماتهم!!

ثمّ إنّ النبي ﷺ في سيرته المقدّسة لم يأمر كافراً ولا مشركاً بامتثال حكم من أحكام دينه وإنّما كان ذلك بعد اعتناقه للإسلام وتلبيته لدعوته.

أضف على ذلك أنّ المقصودين بالتبليغ هم الحجّاج الّذين حجّوا معه. فكلّهم كانوا مسلمين حاجّين. فهل كان الرّسول يخاف منهم؟! وهل كان خوف على نفسه؟ كما هو المتبادر من الآية.

إنّ حياة الرسول ﷺ يشهد أنّه كان أشجع الناس ولم يكن يخاف من الموت وكان في ساحات القتال أقرب في جيشه إلى العدوّ. كما أنّه ﷺ كان مستعدّاً للتضحية والشهادة وكان يراها هي السعادة.

فيحدث السؤال عن سبب الخوف؛ ذلك الّذي سبّب تأخير التبليغ. وكان يتوقّى ذلك وينتظر الفرصة المناسبة له.

ولعلّ الجواب عن السؤال:

أنّه ﷺ كان يرى اغتياله من جانب المنافقين عندما يبدأ بتبليغ

الحكم النازل من ربّه حتى لا يستطيع التبليغ.

فوعده الله تعالى بحفظه وعصمته من الناس. فقام وبلّغ.

إنّ المنافقين بعد اعتناقهم للإسلام وهزيمتهم أمام شوكته كانوا يتربّصون بالرسول المنون! ولم يوفّقوا.

فكانوا ينتظرون وفاته للوصول إلى أمانيهم.

وكان الحكم الّذي أُنزل، يصدّهم عن ذلك المقصود فلذلك كانوا مستعدّين لإهلاك الرسول يعرف ذلك ولذا كان ينتظر الفرصة لساعة التوفيق للتبليغ.

إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين(النحل : ١٠٧).

المقصود من الكافر من يكفر بالحكم الّذي أنزل إلى النبي ﷺ من جانب ربّه كما هو المتبادر من الآية.

وفيه دلالة على أنّ هناك أناس كانوا يكفرون بذلك الحكم الّذي أمر الله رسوله بتبليغه بعد ما أُنزل إليه.

وكان هو الخطر الّذي يهدّد النبي ﷺ عند التبليغ فعصمه الله منهم.

فقد قام الرسول بالتبليغ بعد علمه بأنّ الله يعصمه منهم وإنّ التبليغ في استطاعته لا يقدرون أن يخدشوا نفسه الشريفة خدشة ولا أن يقطعوا منه شعرة فإنّ القدرة الإلٓهية فوق قدرات البشر ولو اجتمعوا جميعاً.

وفي تعبير القران عن المعارض لذلك الحكم النازل بالكافر، إشارة إلى أنّ المعارض لهذا الحكم كالمعارض لأصل الدين، فنعرف المكانة الّتي يكون لذلك الحكم في الإسلام وأنّه الأساس للمذهب بحيث يساوي معارضته الإسلام وإنكاره إنكار الرسالة.

تكميل

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلت هذه الآية : يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك ، على رسول الله يوم غدير خمّ في عليّ بن ابيطالب[١]

* * *

١- الدّر المنثور ٢ / ٢٩٨.

اللطائف القرآنيّة

تشمل الآية الشريفة على نداء ، وإنشاء ، وإخبار .

قوله تعالى : يا أيّها الرسول ، نداء ؛

وقوله : بلّغ ما أنزل إليك ، إنشاء ؛

وقوله تعالى : والله يعصمك من الناس ، إخبار وكذا قوله :

إنّ الله لايهدى .

كما تشتمل على وعد و وعيد .

قوله تعالى : والله يعصمك من الناس ، وعد ؛

وقوله : إن الله لا يهدى الكافرين ، وعيد ؛

وتشتمل على أصناف من الجملة .

فقوله تعالى : بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك ، جملة إنشائية ؛

وقوله : وإن لم تفعل ، جملة شرطية لزوميّة ؛

وقوله تعالى : إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين ، جملة خبريّة .

وتشتمل على أنواع من الفعل .

فقوله تعالى : بلّغ ، فعل أمر مخاطب ؛

وقوله : أُنزل ، فعل ماض مغايب مبنيّ للمفعول ؛

وقوله : يعصمك ، مضارع موجب مبني للفاعل ؛

وقوله : لا يهدي ، مضارع منفى ؛

وقوله : وإن لم تفعل ، فعل جحد ؛

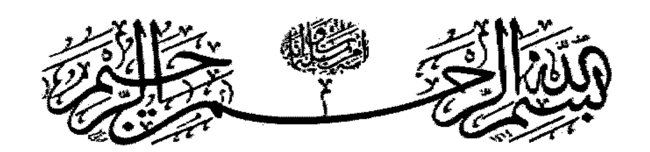
وقوله : فما بلّغت ، ماض منفي .

وقـوله تـعالى : يـعصمك ، وقـوله : لايـهدي ، وإن كـانا بـصورة المضارع ، ولكن الأفعال الّتي تنسب إلى الله مـنسلخة عـن الزمـان ، والفعلان يفيدان تأبيد العصمة وتأبيد نفي الهداية .

* * *

اهتمام الرسول بالتبليغ




بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت الآية الكريمة على رسول الله ﷺ الآمرة بتبليغ ما أنزل من الرّب عند رجوعه ﷺ من حجّة الوداع و وصوله إلى غدير خمّ.

قسم منهم كانوا في صحبته ونازلين معه.

وقسم منهم من السابقين الماضين عن غدير خم.

والقسم الثالث كانوا من المتأخّرين ولم يصلوا بعد.

فأمر الرسول برجوع السابقين وانتظر وصول المتأخرين، حتى لحقوا. ولمّا تمّ الجمع الّذي لم يسبق له نظير في الإسلام، لم يؤخّر الرسول الساعة ولو بمقدار كسر سورة الحرّ. فتقدّم ﷺ للتبليغ. إذ كان اليوم قائظاً شديد الحرّ.

هنالك اندفع صوت مؤذّنه يدعو الناس من شتّى الجهات إلى دوحات الغدير. فاجتمعوا من هنا وهناك جموعاً تزخر في الرحب الفسيح.

فصلّى بهم الرسول صلاة الظهر ركعتين ثمّ صنع له منبر من أحداج الإبل فبدأ الرسول بالخطبة بصوته السماوي الحنون بحيث يسمعه كلّ أحد ويفهم مغزى كلامه ﷺ.

رقى رسول الله ﷺ المنبر وعلي عليه السلام دونه بمرقاة وأقبل بوجهه الكريم إلى القوم فقال لهم:

إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّي ميّت وأنكم ميتون وكأني دعيت فأجبت وأنّي مسئول عمّا أُرسلت به إليكم وعمّا خلّفت فيكم من كتاب الله وحجّته ، وأنّكم مسئولون عمّا أُرسلت به إليكم ، و عمّا خلّفت فيكم من كتاب الله ، وحجّته . فما أنتم قائلون لربّكم ؟!

قالو :

نقول : قد بلّغت و نصحت و جاهدت فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء .

(كان مطلع كلام الرسول الإخبار بدنّو أجله وأنّه ﷺ على وشك الرحيل عنهم والإلتحاق بالرّفيق الأعلى .

فكأنّه ﷺ يوادع أمّته ويريد أن يخبرهم بمزيد اهتمامه بما يريد أن يقول . كما أخبرهم بأنّه مسئول عن هذا التبليغ وأنّهم مسئولون عنه ؛ ثّم استفهم عمّا صنع فيهم فشهدوا بأنّه قد بلّغ من جانب ربّه و أنّه جاهد و نصح فكان الّذي أراد أن يقول تبليغاً و جهاراً و نصيحة لهم) .

ثم قال ﷺ لهم :

ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أنّي رسول الله إليكم و أنّ الجنّة حقّ

و أنّ النار حقّ ، و أنّ البعث بعد الموت حقّ ، و أنّ الساعة آتية لاريب فيها و أنّ الله يبعث من في القبور ؟ .

قالوا : بلى نشهد بذلك .

قال ﷺ : اللّهمَّ اشهد على مايقولون مؤكدة ثلاثاً .

(أراد ﷺ بهذا الإستفهام إيقاظ وعيهم و إزالة العصبيّات القوميّة و العنصرية عنهم ليطهّر نفوسهم منها ، و يزكّيهم . ليستعدوا لقبول الحقّ و قد اتخّذ الله شهيداً عليهم .

و قد أخذ منهم الإقرار بكلمة التوحيد و برسالته من الله إليهم و

بالجنة و النار في مستقبل أمرهم وأنّ الله يبعث من في القبور لئلاّ ينظرون إلى الحال فقط بل ينظروا إلى المستقبل فإنّ ذلك سيرة كل عاقل فيهم سيّما المستقبل الّذي يسألون فيه عمّا صنعوا في دار الدّنيا).

ثمّ قال ﷺ :

ألا و أنّي أشهدكم أنّي أشهد أنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مسلم ، و أنا أَولى بالمومنين من أنفسهم .

فهل تقرّون لي بذلك و تشهدون لي به ؟

فقالوا: نعم .

(قد أخذ منهم الإقرار بأنّ الله مولاه و هو مولى .كلّ مسلم و فسّر المولى بتفسير قرآني بقوله ﷺ : أناأولى بالمؤمنين من أنفسهم) .

ثمّ قال ﷺ :

ألا من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه و هو هذا .

وأخذ بيد عليّ فرفعها حتى بدت آباطهما .....

(قد نزّل عليّاً منزلة نفسه في كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم فهو الأمير من جانب الله على المؤمنين وإنّه الوليُّ و المولى) .

ثمّ دعا ﷺ لمن أطاع عليّاً فقال ﷺ :

اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله و أدر الحقّ معه حيثما دار .

(دعاء مستجاب لكلّ من والى عليّاً و من نصره ، و على كلّ من عادا عليّاً و خذله فإن الله لايهدي القوم الكافرين .

ودعا بدعاء ثالث لعليّ بقوله ﷺ :

أدر الحق حيثما دار ، ليفيد أنّ الحقّ هو علي ، و أنّه محور الحقّ فيدور معه الحق ويتبعه) .

ياأيّها الناس ، ألا وأنّي فرطكم على الحوض غداً و هو حوض أعرض ممّا بين بصري إلى صنعاء، فيه أقداح من فضة، عدد نجوم السماء وإني سائلكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا أوردتم على حوضي ، و ماذا صنعتم بالثقلين[1] من بعدي فانظروا كيف

تخلفوني فيهما .

قالوا :

وما هذا الثقلان يا رسول الله ﷺ ؟

١- قال الرضوي : حديث الثقلين دلالته على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام لاقترانهم بالكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه .

«من البديهي أنّ صدور أيّة مخالفة للشريعة سواء كانت عن عمد ، أم سهو ، أم غفلة تعتبر إفتراق من القرآن في هذا الحال ، وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً كما في الغافل ، والساهي ، والمدار في صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبة لعدم التقيّد بأحكامه ، و إن كان معذوراً في ذلك فيقال : فلان - مثلاً - إفترق عن الكتاب ، وكان معذوراً ، والحديث صريح في عدم افتراقهما حتى يردا على الحوض » . الاصول العامه للفقه المقارن ص ١٦٦ .

ومن خطبة للإمام الحسن السبط فيما خصّ الله أهل البيت قال : و أقسم بالله لو تمسكت الامة بالثقلين لأعطتهم السّماء قطرها ، والأرض بركتها ،

ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم و من تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة .

قال الله عزّ و جل :﴿و لو أنهم أقاموا التوراة ، والإنجيل ، و ما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ، و من تحت أرجلهم ﴾ .

وقال عزّ وجل : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ .الروائع المختاره من خطب الإمام الحسن السبط ص ٥٨ ط مطبوعات النجاح بالقاهرة .

وقال آية الله السيد محمد باقر الحجة ، الطباطبائي الحائري قدس سرّه :

عند انضمام ماأتى من الأثر	ضمن حديث الثقلين المعتبر
ما إن تمسكتم بعترة الهدى	و بالكتاب لن تضلّوا أبدا
فمن تراه ترك التمسّكا	بهم ففي نهج الضلال سلكا
و شيعة الطهر أبي السبيطين	مولاي بعد سيّد الكونين
تمسكوا بآله الأطياب	تمسّك الأمة بالكتاب
فاتّخذوهم كالكتاب حججا	ومن رآهم حججا فقد نجا

الشهاب الثاقب منظومة في الأمامة . أنظر تراثنا العدد ٤١ - ٤٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩

قال : أما الثقل الأكبر : فكتاب الله عزّ وجل، سبب ممدود من الله في أيديكم ، طرفه بيد الله . والطرف الآخر بأيديكم .

وأمّا الثقل الأصغر ؛ فهو حليف القرآن، عترتي، أهل بيتي فإنّه نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

(أكّد الرسول ﷺ ما بّلغه بأمر الله بآنّه سائلهم غداً عمّا صنعوا فيمّا بلّغهم فوعد وأوعد وذلك في يوم الفصل .

وأن طرف الحبل الّذي بيد الله هو صدوره و الطرف الّذي بأيدينا هو ظهوره . ومن فرّق بين الثقلين فقد كذّب الله و رسوله ﷺ).

* * *

خصايص هذا التبليغ

اختص هذا التبليغ من سائر من بلّغه الرسول بخصائص لم يشارك فيها تبليغاته السابقة :

منها : الأمر من جانب الله بآية قرآنية ؛

ومنها : تهديده من جانب الله إن لم يبلّغ ؛

ومنها : الوعد من عصمة الرسول من الناس ؛

ومنها : إعلام الرسول لجميع المسلمين ؛

ومنها : خوف الرسول من تبليغ هـذا الحكـم بـحيث لا يسـتطيع التبليغ ؛

ومنها : إخبار الرسول في بدأ كلامه بدنّو أجله ؛

ومنها : إخباره بأّن المخاطبين كلّهم ميّتون لايبقون ؛

ومنها : الإعلام بأّن النبي يسألهم غداً عن امتثالهم لما بلّغه و ذلك من قبيل ضمانة التنفيذ من قبله ؛

ومنها : الإخبار بوجود الصّلة الوثيقة بين كتاب الله وعترته ، وإنّهما لن يفترقا ؛

ومنها : إعلام الحكم لفظاً ومصداقاً ؛

ومنها : تفسير الحكم بآية من الكتاب ؛

ومنها : الدعاء للممتثلين وطلب الخذلان للخاذلين ، فإن قوله ﷺ : « وانصر من نصره) دعاء للوالي والراعي ، و من يوالي الوالي ويكون

رعيّته كما أّن قوله ﷺ « و اخذل من خذله » .
دعاء على الخاذل لذلك الوالي المنصوب من قبل الله عزّ و جل .

* * *

تهنئة القوم

لمّا قام الرسول بواجب التبليغ وبلّغ ما أنزل الله إليه من ربّه ونصّ على وليٍّ عهده وخليفته من بعده ؛ التفّ الناس حول خليفته نطاقاً كثيفاً مزدحماً ليهنّئونه و يباركون له ، و قد هنّأه عمر بن الخطاب بقوله :

بخٍّ بخٍّ لك يابن أبي طالب . أصبحت و أمسيت ولي كلّ مؤمن ومؤمنه .[1] فقد رواه أربعة من الصحابة .

وروى الإمام الحافظ أبو عبد الله الكنجي في الكفاية[2] عن سعد بن أبي وقّاص :

إنّ ذلك كان كلام الشيخين كليهما . قال سعد :

قال أبو بكر و عمر :

أمسيت يابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنة .

ويحدثنا أبو سعيد الخدري بحديث الغدير ثمّ يقول بعد حكاية دعاء الرسول :

١- الثعلبي في الكشف والبيان ، المخطوط ، ورق ٧٧ ، بسنده عن البراء بن عازب ؛ وأورده أحمد في المسند ، ٤، ٢٨١ ، ط دار صادر بطريقتين عن البراء ٤ ، ٣٦٨ . وعن زيد بن أرقم ؛ ابن الأثير في أسد الغابة : ٤ ، ٢٨ ، ط المكتبة الاسلامية طهران ؛ الخوارزمي في المناقب ، ص ١٥ - ١٥٦ ، رقم الحديث ١٨٣ ، ط مؤسسة النشر الإسلامي ؛ ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ، ص ١٨ - ١٩ ، رقم الحديث ٢٤ ، منشورات المكتبة الإسلامية في طهران - إيران .

٢-كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب ص ١٧ .

اللّهم وال من والاه ... فقال حسّان بن ثابت يارسول الله ﷺ :
أتأذن لي أن أقول أبياتاً ؟ قال ﷺ : قل ببركة الله .

فقال حسّان : يامشيخة قريش اِسمعوا شهادة رسول الله ﷺ . ثمّ أنشأ يقول :

يــــناديهم يـــوم الغـــدير نـــبيّهم
بـــخمّ وأَســـمع بـــالرّسول مـــنادياً
يـــقول و مـــن مـــولاكـــم و وليّكـــم
فـــقالوا ولم يـــبدوا هـــناك التـــعاميا
إلهك مـــــولانا وأنت وليّــــنا
ولاتـــجدنّ فـــي الخـلق للأمـــر عـاصياً
فـــقال له قـــم يـــا عـــليُّ فـــإنّني
رضـــيتك مـــن بـعدي إمـاماً وهـادياً
هـــناك دعـــا اللّـــهم وال وليّـــه
وكـــن للّـذي عـادى عـلياً مـعاديا[1]

* * *

١- فرائد السمطين ١ / ٧٤، رقم ٤، ط مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت.

سخط النفاق

ولمّا شاع قوله ﷺ :« من كنت مولاه فعلي مولاه » في الأمصار وطار في جميع الأقطار، بلغ الحرث بن النعمان الفهريّ فقدم المدينة فأناخ راحلته عند باب المسجد فدخل و النبي ﷺ جالس و حوله أصحابه. فجاء حتى جثى بين يديه ثمّ قال :

يامحمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله ، و أنّك رسول الله فقبلنا ذلك منك ، و إنك أمرتنا أن نصلي في اليوم والليلة خمس مرات و نصوم شهر رمضان و نحّج البيت فقبلنا ذلك منك . ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمّك ؛ حتى فضلّته علينا وقلت :

من كنت مولاه فعلي مولاه .

فهذا شيئ من الله أو منك ؟!

فأحمرّت عينا رسول الله ﷺ وقال :

والله الّذي لا إله إلاّ هو إنّه من الله وليس منّي ؛ قالها : ثلاثاً .

فقال الحرث وهو يقول :

اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأرسل علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم .

فوالله مابلغ المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على

رأسه فخرج من دبره فمات.[١]

إنّ الحرث كان الناطق بلسان قوم و إنّ فكرة الرفض و الإباء عن ولاية علي كانت موجودة بين عدّة ولم يكن المناوئين محصوراً برجل أو رجلين كما يشهد بذلك قوله تعالى :

والله يعصمك من الناس .

كان الحرث قاصداً لتكذيب رسول الله ﷺ عملاً وإشارة بين الناس وإسقاط تلك المنزلة الكبرى عن علي عليه السلام فطلب من الله ما زعمه طلب المحال ليصل الى مقصوده ولكن المحال على البشر ممكن على الله وقد تحقّق ، إتماماً للحجّة .

وذلك من معجزات الرسول فإنّ الحرث لم يكن مستجاب الدعوة بالقطع و اليقين .

* * *

١- السيرة الحلبية : ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ط دار الفكر.

المناشدة بالنص

خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في الرحبة وقال :

أنشد الله إمرئاً نشدة الإسلام سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم آخذاً بيدي يقول :

ألست أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم ؟ قالوا : بلى . قال

من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله .

فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا . وكتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا .[1]

ومن الّذين أمسكوا عن الشهادة أنس بن مالك . فمنى بالبرص وكان داء لايستره العمامة .

ومنهم براء بن عازب فدعا علي عليه السلام بذهاب البصر فكان يحدّث الناس بالحديث بعدما كفّ بصره .[2]

عبد الرحمن بن ابي ليلي :

خطب الناس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الرحبة ؛ وقال :

١- ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ، ٢، ١٣ - ١٢ ، رقم ٥١٠ ، ط مؤسسة المحمودي ، بيروت - لبنان .

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١ ، ٣٦٢ ، ط دار إحياء التراث العربي بيروت .

أنشد الله امرئاً نشدة الإسلام سمع رسول الله يوم غدير خمّ آخذاً بيدي يقول :

ألست أولى بكم يامعشر المسلمين من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله .

قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهم وال من والاه ، وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا وكتم قوم فما فنوا حتّى عموا وبرصوا.[١]

❊ ❊ ❊

١- أخرجه الدار قطني ، والطبري صاحب التاريخ ، وابن عقدة كما في كفاية الطالب ، ص ٦٠ ؛ وأورد هذا الحديث الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ١٥٦ - ١٦٠ ؛ والحمويني في فرائده : ١ ، ٦٩ ، رقم الحديث ٣٦ وكذلك الذهبي ومسعود السجستاني .

النص قبل يوم الغدير

بُرَيْدَة بن الحُصَيْب الأسْلَمي :

غزوت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة . فلمّا غدوت إلى رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقّصته ! فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر فقال :

يابُرَيْدَة : ألست أولى بالمومنين من أنفسهم ؟

قلت : بلى يارسول الله .

فقال ﷺ :

من كنت مولاه فعليّ مولاه .[1]

١- فضائل أمير المومنين لابن حنبل : ص ٨٣ - ٨٤ (مخطوط) .

قال الرضّوي : قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في ترجمة اسفنديار بن الموفق الواعظ : إسفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى بن أبو الفضل الواعظ .

روى عن أبي الفتح البطي ، ومحمد بن سليمان ، وروح بن أحمد الحديثي ، وقرأ الروايات علي أبي الفتح بن رزيق ، وأتقن العربية ، وولي ديوان الرسائل .

روي عنه الديثي ، وابن النجار وقال :

لمّا قال النبي ﷺ (من كنت مولاه فعليّ مولاه) تغير وجه أبي بكر وعمر فنزلت :

﴿ فلّما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ لسان الميزان : ١ / ٣٨٧ ط حيدر آباد دكن - الهند عام ١٣٣٠ هجري ، وانظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ٦ / ٢١٨ ط مصر .

* قال الزمخشري : أي ساءت وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيه الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد إلى القتل ، أويعرض على بعض العذاب . تفسير الكشاف : ٤ / ١٣٩ سورة الملك * وقال علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن في تفسير هذه الآية :﴿فلما رأوه <=

رضا الله تعالى بتبليغ رسوله

نزل على ما نقله أكثر المفسّرين في يوم الغدير هذه الآية :

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً .

أبو سعيد الخدري :

لمّا نصب رسول الله علياً يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية ، هبط عليه جبرئيل بهذه الآية .[1]

=> زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ . أي اسودّت و علتها الكآبة . والمعنى : قبحت وجوههم بالسّواد .

تفسير الخازن : ٤ / ٢٩٢ معالم التنزيل للبغوي : ٥ / ٤٢٣ .

* وقال محمد جمال القاسمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ .
أي ظهر عليها آثار الاستياء من الكآبة والغم ، والانكسار والحزن ، وغشيها القترة ، السواد إذ جاءهم من أمر الله مالم يكونوا يحتسبون . تفسير المراغي : ٢٩ / ٢٣ .

* وقال محمد بن علي الصابوني في تفسير هذه الآية :
﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ أي ظهرت على وجوههم آثار الاستياء فعلتها الكآبة ، والغم ، والحزن ، وغشيها الذل ، والانكسار . أنظر : صفوة التفاسير : ٣ / ٤٢١ .

١- ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ، ٢ ، ٢٥٩ ، ط المكتبة الإسلامية ، طهران ، عن ابن مردوية وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري .

المناقب للخوارزمي ، ص ١٣٥ ، رقم ١٥٢ الحديث ، ط مؤسسة النشر الإسلامي .

وأخرج الطبراني ، عن خلف بن خليفة أنّه قال : سمعت أبا هارون يذكر عن زيد بن أرقم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلّي مولاه » المعجم الكبير : ٥ / ٢٠٤ .

<=

عن أبي سعيد بزيادة قال :

إنّ النبيّ ﷺ دعا الناس يوم غدير خمّ وأمر بها بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ وذلك يوم الخميس :

يوم دعا الناس إلى عليّ وأخذ بضبعه ثم رفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ثم لم يفترقا حتى نزلت الآيه فقال رسول الله ﷺ :

الله أكبر على إكمال الدين ، و إتمام النعمة ورضا الربّ برسالاتي ، والولاية لعليّ .

=> وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال لعلّي يوم غدير خم : « اللّهمّ من كنت مولاه فعلّي مولاه . المعجم الكبير : ٥ / ٢٠٤ .

وأخرج الطبراني عن حذيفة بن أُسيد الغفاري قال :

لما صدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حجة الوداع ، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهّن ، ثم بعث اليهنّ فُقمّ ما تحتهنّ من الشوك وعمد اليهن فصلّى تحتهنّ ، ثم قام فقال : « يا أيّها الناس إنّى قد نبّأني اللطيفُ الخَبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلاّ نصف عمر الّذي يليه من قبله ، وإنّي لأظّنُ أنّي يُوشك أن أدعىٰ فأُجيب ، وإنّي مسؤول ، وانكم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » .

قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت ، وجهدت ، ونصحت ، فجزاك الله خيراً .

فقال : « أليس تشهدون أن لا إله الاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله .

وأنّ جنّته حق ، ناره حق ، وانّ الموت حق ، وأنّ البعث بعد الموت حق ، وأنّ الساعة آتيةٌ لاريب فيها ، وأنّ الله يبعث من فى القبور » .

قالوا : بلى نشهد بذلك قال : « اللّهمّ اشهد » ثم قال :

« أيّها الناس إنّ الله مولاى وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعنى عليّا ـ اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »

ثم قال :

« يا أيّها الناس إنّي فرطكم ، وإنّكم واردون عَلّي الحوضَ ، حوض أعرض ما بين بُصرى ، وصنعاءَ . فيه عدد النجوم قدحان من فضّة ، وإنّي سائلكم حين تردون علَيّ عن الثّقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . الثقل الأكبر كتابُ الله عزّ وجل سبب طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلّوا ، و لا تبدّلوا ، و عترتي أهل بيتي فإنّه نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض » . المعجم الكبير ٥ / ١٨٠ ـ ١٨١ .

نظرة إلى آية الإكمال

قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم

فهل الدّين كان ناقصاً قبل ذلك اليوم، يوم يسبق وفاة النـبي ﷺ زهاء بضع وستين يوماً؟!

لا سبيل إلى الجواب إلّا بكلمة «نعم»، بشهادة صريح القرآن.

وهل النقص كان أمـراً سـوى الإجـهار بـالخليفة والإعـلام بـولاية عليّ؟ ذلك الأمر الّذي لو لم يفعله النبي ﷺ لم يبلغ رسالته.

لا سبيل إلى الجواب إلّا بكلمة «لا». فإنّ الشريعة كانت تامّة من غير هذه الجهة.

قد أسند الله تعالى «إكمال الديـن» إلى ذاتـه المـقدّسة ولم يأت بصيغه المجهول كما أنّه تعالى لم يسنده إلى النبي ﷺ مع أنه بلّغ ما أُنزل إليه إرشاداً إلى فناء النبي ﷺ في ربّه جلّ جلاله. ففعله فعل الله. وكلمته كلمة الله، وكلامه كلام الله، ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى. قد أضاف الله تعالى «الّدين» إلى «المسلمين» مع أنّه دين الله و خصّص الإكمال بهم، إشارة إلى أنّ هذا الإكمال ينفعهم، وإنّ هذه الولاية هي الحكومة الدينيّة دون غيرها من الحكومات.

قوله تعالى: وأتممت عليكم نعمتي.[1]

١- المائدة: ٣.

تأكيد للجملة الأولى فإنّ الإتمام هو الإكمال وإنّ النعمة هو الدّين والشاهد قوله تعالى: واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً.

أسند النعمة في هذه الجملة إلى الله تعالى من أجل كونه هو المنعم وهو المعطي للنعمة كما أسند الدين إلى المسلمين من أجل كونه لهم.

قوله تعالى: ورضيت لكم الإسلام ديناً.

تأكيد بعد التأكيد يفيد رضا الله تعالى واغتباطه عن كمال الإسلام وتمامه فهو الّذي اختار الإسلام ديناً للمسلمين.

وذلك تعبير جديد وهو الرضا بالإسلام وذلك من خصائص الإسلام إن هو إلّا بعد إكماله فكأنّه لم يكن دين الله كاملاً ليصلح أن يكون مرضياً لله عزّ وجلّ إلّا بعد هذا التبليغ.

فإذا كمل صار مرضيّاً له فإنّ الدين الناقص الفاقد لولاية عليّ ليس بإسلام. فهل يقال: للمتدّين بالدّين الناقص، المسلم؟ فإنّه لم يتدّين بالدّين الّذي هو مرضي لله تعالى.

ثمّ إنّ القرائن الثلاثة في الآية الكريمة تشير إلى معنى واحد وهو أنّ ولاية علي بن ابيطالب من أسس الإسلام وعمد الدّين.

فإنّ المطلوب كان يتحقق بإحديها ولكنّه تعالى أبى إلّا أن يؤكّد كلّ منها بالأخرى وفي كل واحدة منها نوع من التعبير وحسن من الكلام.

تذكرة:

ظاهر رواية هؤلاء الصحابة أنّ الآية نزلت بعد التبليغ ولكنّها مسطورة في الكتاب قبل آية التبليغ ببضع وعشر آيات، فكيف الجمع؟

يمكن أن يقال إنّها نزلت في ذلك اليوم قبل آية التبليغ ليكون من قبيل الإخبار إلى التبليغ ولكن النبي ﷺ قرأها بعد التبليغ فظنّوا انّها نزلت بعده.

هذا بناء على أنّ الترتيب المذكور في الآيات القرانية على ترتيب النزول وليس كذلك كما هو ثابت عند علماء علوم القرآن.

* * *

المولى عليّ وعليّ هو المولى

رياح : جاء رهط إلى عليّ بالرحبة فقالوا :
السلام عليك يا مولانا .
فقال : كيف مولاكم وأنتم قوم من العرب ؟
قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ[1] يقول :
من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه .
قال رياح :
فلمّا مضوا اتّبعتهم فسألت : من هؤلاء ؟
قالوا :
نفر من الأنصار فيم أبو أيّوب الأنصاري[2]

❊ ❊ ❊

١- قال الرضوي : قال عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي :
غدير خم : وهو بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة ، وقبل على ميل وهناك مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم أنُظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : ٤٨١/١.
٢- أخرجه احمد فى الفضائل ص ٦٠ - ٦١ (مخطوط) - المؤلف -.

النص في غير يوم الغدير

عمّار بن ياسر:

وقف سائل بعليّ وهو راكع في صلوة تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ وأعلمه ذلك فنزلت على النبيّ هذه الآية:

إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهو راكعون.

فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه ثمّ قال ﷺ:

من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه.[1]

بُرَيْدَة بن الحُصَيْب الأسْلَمي:

غزوت مع عليّ إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت إلى رسول الله ﷺ فذكرت علياً فتنقّصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر!!!

فقال ﷺ: يا بُرَيْدَة:

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه.[2]

١- أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردوية عن عمار كما في الدّر المنثور للسيوطي ٢، ص ٢٩٢. ط المكتبة الإسلاميّة، طهران.

٢- مستدرك الصحيحين، ٣، ١١٠، ط در الكتاب العربي، وقال: صحيح على شرط مسلم؛ الذهبي في تلخيص المستدرك المطبوع بذيل المستدرك، ٣، ١١٠، ولم يتكلم عليه؛ انظر المناقب للخوارزمي، ص ١٣٤، رقم الحديث ١٥٠، ط مؤسسة النشر الإسلامي؛ ينابيع المودة، ص ٣٣، مكتبة بصيرتي، قم.

أقول:

لم يذكر بُرَيْدَة سبب الجفوة فلعلّه نهاه عن منكر أو كان تعزيزاً شرعيّاً وكلام الرسول يفيد ذلك فإنّه لا ولاية له ولا لعليّ على ظلم أحد.

عبد الله بن مسعود:

قال رسول الله: يا عبد الله أتاني ملك فقال:

يا محمّد، سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت:

على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولاية علي بن ابيطالب.[1]

سلمان الفارسي:

سمعت رسول الله يقول:

عليكم بعليّ بن ابيطالب فإنّه مولاكم فأحبّوه وكبيركم فاتّبعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه أحبّوه كحبيّ، وأكرموه بكرامتي. ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني به ربيّ جلّت عظمته.[2]

فاطمة بنت رسول الله:

قال رسول الله لعليّ: من كنت وليّه فعليّ وليّه.[3]

عمران بن حصين:

إنّ رسول الله قال: عليّ مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي.[4]

وهب بن حمزة:

سافرت مع علي بن ابيطالب من المدينة إلى مكّة فرأيت منه جفوة

١- أخرجه الخوارزمي في المناقب، فصل ١٩، ص ٢٤٦؛ ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن ابي طالب، رقم الحديث ٦٠٢.

٢- أخرجه الخوارزمي في فصل ١٩ من المناقب، ص ٢٢١.

٣- ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ١ / ٣٩٥، رقم الحديث ٤٥٧ ط مؤسسة المحمودي، بيروت؛ فضائل أمير المؤمنين لابن حنبل، ص ٤٥، مخطوط.

٤- ابن عساكر، ١ / حديث ٤٨٥، ط دار التعارف، بيروت.

فقلت: لئن رجعت فلقيت رسول الله لأنالنّ منه. فرجعت ولقيت رسول الله فذكرت عليّاً فنلت منه.

فقال لي رسول الله:

لا تقولنّ هذا لعليّ فإنّ عليّاً وليّكم بعدي فهو أولى الناس بكم.[١]

عمار بن ياسر:

قال رسول الله: من آمن بي وصدّقني فيتوّل علي بن ابيطالب فإنّ ولايته ولايتي و ولايتي ولاية الله.[٢]

عليّ بن ابيطالب:

قال رسول الله: من تولىّ عليّاً فقد تولّاني ومن تولّاني فقد تولىّ الله عزّ وجلّ.[٣]

وهذه الولاية هي الّتي توجب قيام الناس بالقسط.

ابو ذر الغفاري:

قال رسول الله: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي وسكن جنّة العدن الّتي غرسها الله ربّي فليتوّل علي بن ابيطالب.[٤]

حذيفة بن اليمان:

قال رسول الله: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت موتي فليتمسّك بالقصبة الياقوتية الّتي خلقها الله بيده وقال:

كوني. وليتوّل علي بن ابيطالب بعدي.[٥]

زيد بن أرقم:

قال النبي ﷺ: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن

١- ابن عساكر، ١ / حديث ٤٩١، ط دار التعارف، بيروت؛ كنز العمال، ٦ / ١٥٥.

٢- ابن عساكر، رقم الحديث ٨ - ٥٩٤.

٣- ابن عساكر، رقم الحديث ٦٠٠.

٤- ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق. ٢ / ٩٨، رقم الحديث ٦٠٣.

٥- ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢ / ٩٨، رقم الحديث ٦٠٤.

جنّة الخلد الّتي وعدني ربّي فإنّ ربّي غرز قضبانها بيده فليتوّل علياً فإنّه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلاله.[1]

ابن عبّاس:

قال رسول الله ﷺ لعليّ: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.[2]

قوله ـ ﷺ ـ لعليّ في حديث:

سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة إلى أن قال ﷺ:

وأعطاني أنّك وليّ المؤمنين بعدي.

عبد الله بن أسعد بن زرارة:

قال رسول الله ﷺ: ليلة أسرى بي أتيت على ربيّ عزّ وجلّ فأوحى إليّ في عليّ بثلاث:

إنّه سيّد المسلمين و وليّ المتقيم وقائد الغر المحجّلين.[3]

هذه النّصوص التي وردت بلفظ المولى أو بلفظ الوليّ، أو بلفظ أولى، تفيد معنى واحد تشير إليه الآية الشريفة:

إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون.

فإنّ ثالث هؤلاء: عليّ بن ابيطالب على ما نقله أكثر المفسّرين والمحدّثين.

١- حلية الأولياء: ٤ / ٣٥٠ - ٣٤٩، ط دار الكتاب العربي؛ المستدرك للحاكم: ٣ / ١٢٨، ط دار الكتاب العربي وقال: صحيح؛ تلخيص المستدرك للذهبي، ٣ / ١٢٨، المطبوع بذيل المستدرك؛ ترجمة أمير المؤمنين، من تاريخ دمشق، ٢ / ١٠٢، رقم الحديث ٦٠٥.

٢- مستدرك الصحيحين، ٣ / ١٣٣ - ١٣٤، ط دار الكتاب العربي، قال: صحيح الإسناد؛ تلخيص المستدرك، المطبوع بذيل المستدرك، ٣ / ١٣٣ - ١٣٤، وأقرّ بصحته؛ الأستيعاب لابن عبد البر، المطبوع بذيل الإصابة، ٣ / ٢٨، ط مصطفى محمّد صاحب المكتبة التجارية ـ بمصر.

٣-كنز العمال، ١١ / ٦١٩، رقم الحديث ٣٣٠١٠، ط مؤسسة الرّسالة ـ بيروت.

صدور النص يوم إعطاء الخاتم

أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردوية عن عمّار بن ياسر قال :
وقف بعليّ سائل وهو راكع في صلوة تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه فنزلت على النبي هذه الآية :
إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . فقرأها رسول الله على أصحابه ثمّ قال ﷺ :
من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه .[1]

قرائة النبي الآية الكريمة لأصحابه كان إعلاماً بولاية عليّ بن ابيطالب

و قوله ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، تأكيد وإعلام ثان ومفيد اتّحاد معنى الولاية والوليّ .

تلك الولاية الّتي تكون لله تعالى ولرسوله ﷺ .

وإضافة الولي في الآية الكريمة إلى ضمير «كم» المخاطب يفيد ولاية علي بن ابيطالب للصّحابة ولجميع المسلمين .

فإنّ هذه الولاية هي ولاية الله عزّ وجلّ و ولاية رسوله ﷺ العامة المطلقة الشاملة لجميع المسلمين ممّن حضر حين نزول الآيه وممّن

١- الدّر المنثور للسيوطي ٢ / ٢٩٣ .

لم يحضر وتشمل غير الموجودين حال نزول الآية كما هو الحال في جميع الخطابات الشفاهية الواردة في القرآن الكريم.

كما أنّ ما صدع به الرسول الكريم يفيد هذا المعنى فإنّه ﷺ تغيّر الخطاب الوارد في الآية وتغيّره من لفظ الخطاب إلى الغياب ليكون صريحاً في العموم وخير شاهد لشمول الخطابات الشفاهية الواردة في القرآن لجميع المسلمين.

فكما أنّ الله تعالى أزلاً وأبداً كذلك ولايته تعالى باقية أزلاً وأبداً و ولاية رسوله عامة مطلقة أبدية فكذلك ولاية علي بن ابيطالب عامة مطلقة أبدية، فمن جحدها أو شكّ فيها فقد جحد ولاية الله أو شكّ فيها والجاحد لولاية الله حكمه معلوم بين جميع المسلمين.

* * *

حديث جبرئيل مع عمر بن الخطاب

قال عمر بن الخطّاب:

نصب رسول الله عليّاً فقال :

من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره، اللّهمّ أنت شهيدي عليهم.

وكان في جنبي شابّ حسن الوجه طّيب الريح فقال لي :

يا عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحلّه إلّا منافق فاحذر أن تحلّه، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك وقلت :

إنّك قلت حيث قلت في عليّ كان في جنبي شابّ حسن الوجه طيّب الريح قال لى كذا وكذا. قال ﷺ :

ليس من ولد آدم لكنّه جبرئيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته.[1]

* * *

١- المودّة القربى، للسّيد الهمداني؛ المودّة الخامسة، المطبوع ضمن ينابيع المودة، ص ٢٤٩، ط مكتبة بصيرتي.

نظرة إلى مكاشفة عمر

وممّا يلفت النظر في مكاشفة ابن الخطّاب وحديث جبرئيل معه بإخبار الرسول ﷺ قول جبرئيل له : من أحلّ هذا العقد فهو منافق .

فبذلك يمكن معرفه كثير من المنافقين ممّن لقّب بالصحابي بعد وفاة الرسول ﷺ .

ثمّ مخاطبة النبي ﷺ لعمر بضمير الجمع بقوله ﷺ : « يؤكّد عليكم » ، يفيد : أنّ الرسول كان عارفاً بأنّ المقصود بخطاب جبرئيل ليس رجلاً واحداً بل هناك عدّة يرون مخالفة النصّ ويدخلون في المؤامرة ...

ولماذا وقع هذه المكاشفة لعمر دون غيره ممّن يشترك معه في المؤامرة ؟

ويمكن الجواب عن هذا السؤال :

بأنّ ابن الخطّاب هو الّذي شيّد أركان الخلافة لنفسه ولمن سبقه ولمن خلّفه بعده فهو الحلقة الرئيسية في خلافة الخلفاء الثلاثة . وإليك التفصيل :

* * *

عمر وخلافة أبي بكر

كان لعمر مواقف ثلاثة لولاها لما وصل أبو بكر إلى الخلافة وربما تغيّر وجه التاريخ :

الموقف الأوّل:

لمّا أراد النبي ﷺ أن يوصي كتابةً قُبيل وفاته قال تلك الكلمة [1] ومنع الرسول عمّا أراد .

وإليك التفصيل :

ابن عباس : لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب فقال رسول الله ﷺ :

هلمّ أكتب كتاباً لن تضلّوا بعده .

فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله .[2]

١- قال الرضوي : الكلمة التي قالها عمر في مرض الرسول وأمامه صلى الله عليه وآله وسلم إنّ الرّجل ليهجر .

قال ابن الأثير : يقال : أهجر في منطقه يهجر إهجاراً إذا أفحش ، وكذلك إذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي ... واذا هذَىَ . ومنه حديث مرض النبي صلّى الله عليه وسلم « قالوا ما شأنه أهجر » ... والقائل كان عمر انظر : النهاية في غريب الحديث : ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٦ مادة هجر .

٢- قال الرضوي : انظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : الملل والنحل : ١ / ٢٢ ط مصر ، صحيح البخاري : ١ / ٣٢ - ٣٣ باب كتابه العلم صحيح البخاري بحاشية السندي : ٣ / ٩١ باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ، منتخب كنز العمال : ٣ / ١١٤ ، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٦٥ .

(قوله : « حسبنا كتاب الله » خلاف النّص المتواتر الصحيح وهو نصّ الثقلين فإنّهما لن يفترقا) .

فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول :

قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ومنهم من يقول ما قال عمر .

فلمّا أكثروا اللغط والإختلاف وغمّ رسول الله ﷺ فقال :

قوموا عنّي .

فكان ابن عباس يقول :

الرّزيّة كلّ الرّزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم .[1]

(قوله ﷺ : « لن تضلوا » يفيد عدم ضلال الامّة لو كان الرّسول يكتب ما أراد ، فالضلال الواقع بعده في أمّته نشأ من منع عمر ؛ وذلك هو الرّزيّة كلّ الرّزيّة .

وإنّ كلام ابن عباس يفيد أنّه كان في البيت رجال يرون رأي عمر و يعرفون ما أراده الرسول من الكتابة كما كان عمر يعرفه ولذا حالوا بين الرسول ﷺ وبين كتابته) .

ابن عباس:

دخلت على عمر في أوّل خلافته قال :

من أين جئت يا عبد الله ؟ قلت من المسجد .

قال : كيف خلّفت ابن عمك ؟

فظننته يعني عبد الله بن جعفر . قلت : خلّفته يلعب مع أترابه . قال : لم أعن ذلك إنّما عظيمكم أهل البيت .

قلت : خلّفته يمتح بالغرب [2] على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن .

١- ابن حنبل : المسند ١ / ٣٢٤- ٣٢٥ ، ط دار صادر ، بيروت .

٢- متح الدلو : إستخرجها ، الغرب : الدلو العظيمة .

قال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟

فقلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه ؟

قلت: نعم وأزيدك. سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما.

ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام[1] لا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا[2] ولو وليها لانتفضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً.[3]

ولكنّ الرسول ﷺ بلّغ بلفظه ما أراد كتابته كما رواه ابن حجر في الصّواعق عن ابن عقدة[4]: قال رسول الله ﷺ في مرض موته:

أيّها الناس يوشك أن أُقبض سريعاً فينطلق بي وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم. ألا إني مخلّف فيكم كتاب ربيّ عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ثمّ أخذ بيد عليّ ابن أبي طالب فرفعها ﷺ فقال:

هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتىّ يردا عليّ الحوض فأسألكم ما تخلّفوني فيهما.

١- إشفاق الخليفة وحيطته على الإسلام كان أشدّ من إشفاق رسول الله وحيطته على الإسلام !!.

٢- كما لم يجتمع قريش على رسول الله.

٣- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٣ / ٩٧، ط دار إحياء التراث العربي.

٤- الصواعق المحرقة، باب ٩، فصل ٢، حديث ٤٠، ص ١٢٣ - ١٢٤، ط مكتبة القاهرة.

وعن فاطمة الزهراء عليها السلام: سمعت ذلك من أبي في مرضه الّذي قبض فيه وقد امتلأت الحجرة من أصحابه.

(ولعلّ عمر ومن يرى رأيه لم يكن حاضراً في هذا المجلس أو كان ولم يستطع المنع فبلّغ الرسول صلى الله عليه وآله ما أراد.

الموقف الثاني يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله:

توفيّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصف النهار من يوم الإثنين وأبو بكر غائب في السنح[١] وعمر حاضر[٢] فاستأذن عمر ومغيرة بن شعبة ودخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر:

واغشياه ما أشد غشي رسول الله صلى الله عليه وآله !!!

ثمّ قاما فلّما انتهيا إلى الباب قال مغيرة يا عمر:

مات والله رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله: لكنّك رجل تحوسك فتنة[٣] ولن يموت رسول الله حتى يفنى المنافقين.[٤]

ثمّ أخذ عمر يهدّد بالقتل من قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات ويقول: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله توفيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات ولكنّه ذهب إلى ربّه.

(عدل الخليفة عن قوله: بغشية رسول الله إلى قوله: ذهب إلى ربّه).

كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع بعد أن قيل مات.

١- كان لأبي بكر منزل بالسنح على ميل من شرقي المدينة في منازل بني الحارث بعوالى المدينة نزلها منذ قدومه المدينة، تاريخ طبري: ٣ / ٤٤، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢- سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٠٥، ط مصطفى الحلبي؛ تاريخ الطبري، ٢ / ٤٤٢، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣- تحوسك فتنه: تخالطك وتحثك على ركوبها.

٤- طبقات ابن سعد، ٢ / ٥٤، ط ليدن؛ مسند أحمد، ٦ / ٢١٩، ط دار صادر، بيروت.

(موسى بن عمران كان غائباً ببدنه وجسده عن قومه فكيف رسول الله ﷺ كان ذاهباً إلى ربّه وبدنه المبارك كان عندهم ؟) .

والله ليرجعّن رسول الله ﷺ فليقطّعن أيـدي رجـال وأرجـل مـن يزعمون أنّ رسول الله ﷺ مات .

(لماذا هذه الدعوي بقطع رسول الله الأيدي والأرجل وانت سيرته العفو عن الخطأ) .

ثم قال عمر : إنّه مات علوت رأسه بسيفي هـذا وإنّـما ارتـفع إلى السماء[١] فقرأ عليه ابن أمّ مكتوم المؤذّن في المسجد :

وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قـتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فـلن يـضّر الله شـيئاً و سيجزى الله الشاكرين[٢]

وقال له عباس بن عبد المطلب :

إنّ رسول الله قد مات وإني رأيت في وجهه ما لم أزل أعرفه فـي وجوه بني عبد المطلب عند الموت .

ولم ينته عمر . وخرج عباس بن عبدالمطلب على الناس وقال :

هل عندكم عهد من رسول الله ﷺ فى وفاته فليحدّثنا .

قالوا : لا . قال: هل عندك يا عمر علم ؟ قال : لا .

فقال العباس : أشهدوا أيّها الناس أنّ أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده إليه في وفاته والله الّذي لا إله إلّا هو لقد ذاق رسول الله الموت .[٣]

(ولم يعل عمر رأسه بالسيف ولكنه لم يزل يرعد ويهدّد ولم يكن

١- المختصر في أخبار البشر [تاريخ أبي الفداء] ١، ١٥٦، ط دار المعرفة .

٢- طبقات ابن سعد ، ٢ / ق ٢، ص ٥٦ ، ط ليدن ؛ البداية والنهاية ، لابن كثير ، ٥ / ١٤٣ - ٢٤٢ ، ط مكتبة المعارف - بيروت .

٣- طبقات ابن سعد ، ٢ /ق ٢، ٥٧، ط ليدن .

بإقراره عهد من رسول الله ﷺ في وفاته).

فقال العباس : إنّ رسول الله يأسن كما يأسن البشر وإنّ رسول الله ﷺ قد مات فادفنوا صاحبكم أ يميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين ؟!

هو أكرم على الله من ذلك فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً.

فما زال عمر يتكلّم حتى ازبّد شدقاه.[1]

(والعجب من تضادّ موقفه هذا من إنكاره وفات رسول الله ﷺ وموقفه في حياة الرسول ﷺ قبل كم يوم حين أمره الرسول وأبا بكر بالذّهاب في جيش تحت إمرة أسامة فلم يذهبا وثوقاً بدنّو أجل الرسول ﷺ.

ولا تضّاد بينهما لأنّ المقصود في كلا الموقفين واحد).

فذهب سالم بن عبيد وراء الصدّيق إلى السنح[2] فأعلمه بموت رسول الله ﷺ فأقبل أبوبكر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول :

إنّ رسول الله حيّ لم يمت وإنّه خارج إلى من أرجف به ، وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم ، وصالبهم.

فجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا.[3]

فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال :

من كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت ومن كان يعبد محمّداً فإنّ

١- طبقات ابن سعد ، ٢ / ق ٢ / ٥٣ ، ط ليدن.

٢- قال الرضوي : قال ابن الاثير : وفى حديث أبي بكر «كان منزله بالسنح» هى بضمّ السين والنون ، وقيل بسكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. أُنظر : النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٤٠٧.

٣- كنز العمال ، ٧ / ٢٣٢ ، رقم ١٨٧٥٥ ، ط مؤسسة الرسالة.

محمداً قد مات. ثم قرأ: وما محمّد إلّا رسول ...

فقال عمر: هذا في كتاب الله؟ قال: نعم.

قال: كأني ما سمعتها.

ثم قال بعد ذلك حين يحكي القصّة:

والله ما هو إلّا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أنّ رسول الله ﷺ قد مات.

(لم يغيّر أبو حفص رأيه بما سمع من المغيرة ولا بتلاوة ابن امّ مكتوم الآية ولا باحتجاج العباس عمّ النبي ﷺ حتى إذا جاء أبو بكر وسمع منه الآية، اطمأن!! فهل كان الباعث له على هذا الإنكار وإشهاره السيف وتهديده من قال: إنّ رسول الله ﷺ قد مات حبّه للرسول ﷺ؟ أو حزنه على فقده؟ وهل صحّ ما قاله البعض إنّ عمر قد خبل في ذلك اليوم [١] أم صحّ رأي ابن أبي الحديد فإنّه يقول:)

وإنّ عمر لمّا علم أنّ رسول الله ﷺ قد مات خاف من وقوع فتنة في الإمامة وتغلّب أقوام عليها إمّا من الأنصار أو من غيرهم فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس فأظهر، وأوقع تلك الشبهة في قلوبهم حراسة للدين والدولة إلى أن جاء ابو بكر.[٢]

(إنّ ابن ابي الحديد كان مصيباً في قوله:

بأنّ عمر خاف من تغلّب أقوام عليها، أي على الإمامة فأظهر ثمّ ما الّذي قصده من كلمة الأقوام؟ فهل المقصود هو الأنصار فهم لم يكونوا موجودين هناك بل كانوا مجتمعين في السقيفة، فالمقصود غيرهم وهو عليّ بن ابي طالب عليه السلام فإنه المرشّح للإمامة من قبل النصوص الصادرة من النبي ﷺ سيّما نصّ يوم الغدير.

فإنّ هذا الإحتمال كان موجوداً بإنّ فضلاء الصحابة الموجودين

١- السيرة الحلبية، ٣ / ٣٥٤، ط دار الفكر، بيروت.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٢٩، ط دار إحياء التراث العربي.

هناك يقدّمون عليّاً . كخالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وأخيه أبان ، والمقداد وعمّار، وعبّاس عمّ النبي ﷺ وبني هاشم وسلمان ، وابو ذر ، وبريدة بن الحصيب ، وأُبيّ بن كعب ، وغيره من الأنصار.

فأنقذ أبو حفص بيعة أبو بكر بتلك العملية ولم يكن هنالك مقاومة من جانب علي عليه السلام ومن يرى رأيه) .

الموقف الثالث:

بيعته لأبي بكر في السقيفة أمام الأنصار فهو أوّل من مدّ يده للبيعة وبايع أَبا بكر و شيّد بيعته ـ بالمجيء معه إلى السقيفة ـ بلسانه ويده .

روى ابو بكر الجوهري في كتاب السقيفة :

أنّ عمر كان يومئذ ـ يعني بويع ابو بكر ـ محتجزاً يهرول بين يدي أَبي بكر ويقول : ألا وإنّ الناس قد بايعوا أَبا بكر.[1]

* * *

١- السقيفة ، للجوهري ، ص ٤٨، ط مكتبة نينوى الحديثه ، طهران .

عمر وخلافة عثمان

ثم إنّ عمر لم يقتصر على مخالفة نصّ الرسول وتأكيد جبرئيل في إقصاء عليّ عن الإمامة ما دام أَبو بكر كان حيّاً ، كما لم يقتصر في إقصائه في حياة نفسه ، بل أراد إقصاءهُ بعد وفاته فإِنّه حاول أن يستخلف عثمان بعده كي لا تصل الخلافة إلى عليّ . و تدخل الأمارة الإِسلامية في أيدي بني أميّة وقرّر ذلك بأسلوب جديد إبتدعه من نفسه وكان له ظهراً ، وبطناً وصورة ومعنى .

فإِنّ ظاهر الأمر كون الخليفة بعد عمر منتخباً من الشّورى ولكن بحسب المعنى كان منصوباً من قبل عمر فإِنّ أصحاب الشورى كانوا منصوبين من جانبه و لم يكونوا منتخبين من جانب المسلمين وكان يدري من هو الفائز في الإِنتخاب وإِنّه المقصود من الشورى .

ومن البيّن أنّ الشورى كان دليلاً على إنكار النّصوص الصادرة من رسول الله في علي عليه السلام ، روى ابن هشام في السيرة :

عبد الرحمان بن عوف :

إنّ عمر كان بمنى وقال له رجل يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول : الله لو مات عمر بن الخطّاب لقد بايعت فلاناً ؟

ولمّا سمع عمر ذلك ، غضب إذ كان هذا الكلام على خلاف ما يريد . فقال :

والله ما كانت بيعة ابي بكر إلّا فلتة فتمّت .

ثمّ قال: إنّي إن شاء الله لقائم العشيّة فمحذّرهم هؤلاء الّذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، لا تفعل فإنّ الموسم مجمع رعاع الناس وغوغائهم، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنّها دار السّنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكّناً فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعوها مواضعها.

فقال عمر: والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مقام بالمدينة.[1]

(لماذا منع ابن عوف الخليفة عمّا أراد أن يقول في مكة؟! وقبل الخليفة نصحه! فهل كان ابن عوف عارفاً بما يرومه الخليفة للخلافة بعده؟ لأمر قضي بينهما بالليل. مع أنّ الرسول ﷺ بلّغ نصب خليفته أمام جميع الحجّاج الّذين زاروا البيت في حجّة الوداع. أولئك الّذين وصفهم ابن عوف برعاع الناس وغوغائهم.

ولعلّ أكثرية المسلمين لم يكونوا خاضعين لعدم سيطرة الحكم عليهم، وربما كانوا يقابلون الخليفة بكلام ما كان مناسباً لمقامه. بخلاف سكّان المدينة فإنّها العاصمة وكان الحكم مسيطراً عليها).

ولمّا قدم عمر المدينة خطب في أوّل جمعة وقال في خطبته:

بلغني أنّ فلاناً قال: والله لو مات عمر بن الخطّاب لقد بايعت فلاناً فلا يغرّنّ إمرئاً أن يقول: إنّ بيعة ابي بكر كان فلتة فتمّت وإنّها قد كان كذلك ألا إنّ الله قد وقي شرّها وليس فيكم من ينقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلاً من المسلمين فانّه لا بيعة له ولا الّذي بايعه تغرّة أن يقتلا...

(ما الّذي قال: لو مات عمر بن الخطاب بايعت فلاناً ومن هذا الفلان الّذي لم يؤتى باسمه وغضب الخليفة من سماع هذا الكلام؟)

١- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ١ / ١٢٢، ط دار إحياء التراث العربي.

روى ابن أبي الحديد في شرح النهج : عن الجاحظ أنّه قال :

إنّ الذي قال : لو مات عمر لبايعت فلاناً ، عمّار بن ياسر ، قال : لو مات عمر لبايعت عليّاً . فهذا القول هو الّذي هاج عمر فخطب ما خطب.[١]

(لماذا هاج الخليفة من كلام عمّار ؟ ألم يقل النبي ﷺ في حقّه : إنّ عمّار رأية الهدى . ولو كان عمّار يقول :

لو مات عمر لبايعت عثمان ، هل كان يهيّجه ويغضب ويقول ما قال ؟ !)

روى البلاذري في أنساب الاشراف[٢] وابن سعد في طبقاته[٣] :

أنّ عمر بن الخطّاب خطب الناس يوم الجمعة فذكر النبي ﷺ وأبا بكر ثم قال :

إنّي رأيت كأنّ ديكاً نقرني ولا أراه إلّا حضور أجلي وإنّ قوماً يأمرونني أن أستخلف وإنّ الله لم يكن ليضيّع دينه وخلافته والّذي بعث به نبيّه فإن عجّل بي الأمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستّة الذين توفيّ رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

(كأنّ الخليفة كان عارفاً بما في قلب الرسول من الرضاية عن الستّة أما سمع ما قاله طلحة ؟ !

قد تبيّن أنّ الشورى عمريّة بدل أن تكون إسلاميّة لأنّ أصحابها منصوبون من من قبل عمر لا بانتخاب من المسلمين) .

و روى ابن عبد ربّه :

لمّا طعن عمر بن الخطّاب قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت ؟

١- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ١ / ١٢٣ ، ط دار إحياء التراث العربي .

٢- ٢ : الرياض النضرة ، لمحبّ الدين الطبري ، ٢ ، ٤١٥ - ٣ / ٢٤٣ ، ط دار الكتب العلمية .

٣- الطبقات لابن سعد ، ٣ / ق١ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٢ ، ط ليدن .

قال : إن تركتكم فقد ترككم من هو خير منّي [١].

(المقصود إنكار النصوص الصادرة من الرسول ﷺ فهل كان ناسياً لكلام جبرئيل ؟ !)

وإن استخلفت فقد استخلف من هو خير منّي .

(ذاك الذي قال في حقّه : بيعته فلتة [٢] وقى الله المؤمنين شرّها) .

ولو كان ابوعبيدة الجرّاح حيّاً لاستخلفته فإن سألني ربّي قلت : سمعت نبيّك يقول : إنّه أمين هذه الأمّة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لاستخلفته فإن سألني ربّي قلت سمعت نبيّك يقول :

إنّ سالم ليحبّ الله حبّاً لو لم يخف الله ما عصاه .

(كأنّ الخليفة لم يسمع شيئاً ولاكلمة من النبي ﷺ في حقّ عليّ أو قصد إنكار النصوص !)

فقالوا : يا أمير المؤمنين لو عهدت ، فقال :

أجمعت بعد مقالتي لكم أنّ أولى رجلاً أمركم أرجو أن يحملكم على الحقّ و أشار إلى عليّ ثمّ رأيت أن لا أتحمّلها حيّاً وميّتاً .

ولكنّه تحمّلها ميّتاً بنصب عثمان خليفته وإنّ الّذي لم يتحمّله

١- عقد الفريد : لعبد ربّه الأندلسي : ٤ / ٢٧٤ دار الكتاب العربي - بيروت .

٢- قال الرضوي : قال ابن الأثير : حيث عمر : «إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة : أراد بالفلتة : الفجأة ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيّجة للشر والفتنة ... والفلتة كل شيء فعله من غير روّية .

النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٦٧ .

وقال ابن أبى الحديد :

إنّ الشيعة لم تسلّم لعمر : إنّ بيعة أبى بكر كانت فلتة .

قال محمد بن هاني المغربي :

ولكنّ أمراً [كان] أُبرهم بينهم	وإن قال قوم فلتة غير مبرم
زعموها فلتة فاجية لا	وربّ البيت والقصر المشيد
إنّما كانت أموراً نسجت	بينهم أسبابها نسج البرود

شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٧ ط أولى بمصر .

للأمارة حيّاً و ميّتاً هو عليّ بن ابي طالب عليه السلام.

وروي البلاذري في أنساب الأشراف [١]:

« أنـه قـال عـمر: ادعـوا لي عـلياً ، وعـثمان ، وطـلحة ، والزّبـير ، وعبدالرحمان بن عوف ، وسعد بن ابي وقّاص. فلم يكلّم أحدً منهم غير علي عليه السلام وعثمان.

فقال: يا علي هؤلاء يعرفون لك قرابتك من النبي ﷺ وصهرك وما أنا لك الله من الفقه والعلم فإن وليّت هذا الأمر فاتّق الله »

عجيب إن عمر يأمر عليّاً بالتقوى !! و كأن عليّاً لم يرد له نص من النبي ﷺ في خلافته و إنّمافضله بقرابته للنبي وبطهارته ليصير عديلاً لعثمان).

«ثمّ دعا عثمان و قال:

يا عثمان لعلّ هؤلاء القوم يعرفون صهرك من رسول الله ﷺ وسنّك فإن وليت هذا الأمر فاتّق الله ولاتحمل آل أبي معيط على رقاب الناس

« ثمّ قال ادعوا لي صهيباً ، وجاء، فقال له:

صل بالناس ثلاثاً وليخل هؤلاء النفر في بيت فإذا اجتمعوا على رجل منهم فمن خالفهم فاضربوا رأسه.

فلمّا خرجوا من عند عمر قال: إن ولّوها الأجلح[٢] سـلك بـهم الطريق. قال ابن عمر: يا أمير المـؤمنين فـما يـمنعك فـيه ؟! قـال: لاأتحمّلها حيّاً وميتاً !!»

(إنّ الخليفة لايتحمّل إماماً يسلك بهم الطريق بإقراره !!)

وقريب من ذلك ما في الإستيعاب وطبقات ابن سعد.

١- فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٥ / ١٦ - ٧ / ٥٥ دار المعرفة بيروت ، كنز العمال: ١٢ / ٦٨٠ رقم الحديث: ٣٦٠٤٤ ط. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢- الأجلح من انحسر شعره من جانبي رأسه.

وروي البلاذي في أنساب الأشراف عن الواقدي بسنده :
ذكر عمر من يستخلف ؛ فقيل : أين أنت من عثمان ؟
قال : لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس.[١]

وفيه في ص١٨ :

ثمّ قال لأبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي : اختر خمسين رجلاً من الانصار يكونون معك فاذا توفّيت فاستحثّ هؤلاء النفر حتى يختاروا لأنفسهم وللأمّة أحدهم ولا يتأخّروا عن أمرهم فوق ثلاث.[٢]

وروي في ص ١٩ :

أمر عمر أصحاب الشورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً
فإن اجتمع اثنان على رجل رجعوا في الشورى
فإن اجتمع أربعة على واحد وأباه واحد كانوا مع الأربعة
و إن كانوا ثلاثة وثلاثة كانوا مع الّذين فيهم عبد الرحمان بن عوف إذ كان ثقةً في دينه ورأيه المأمون للاختيار على المسلمين.[٣]

* * *

١- ج ٥، ص١٧ ؛ كنز العمال ٥، ٧٤١، رقم ١٤٢٦٦، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢- تاريخ الطبري، ٣، ٢٩٤ ؛ ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٣- تاريخ الطبري، ٣، ٢٩٤ ؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت.

مساواة الواحد لإثنين

فأعطى ابن عوف حقّ الرأيين !!! إذ لم يكن عليّ بن أبي طالب على ثقة في دينه عند الخليفة ! أو لم يكن المأمون للاختيار على المسلمين !!!

وروي في كنز العمال :

قال عمر : إن ضرب عبد الرحمان بن عوف إحدى يديه على الأخرى فبايعوه.[1]

وعن أسلم :

بايعوا لمن بايع عبد الرحمان بن عوف فمن أبى فأضربوا عنقه.[2]

هل من كان يأبى رأي ابن عوف يستحقّ ضرب العنق ؟!

ومن الواضح أنّه ليس غير علي بن أبي طالب. فيجب أن يضرب عنقه بأمر الخليفة!

فأوّل مرّة ساوى الواحد لاثنين في تاريخ البشر كان يوم الشورى وأوّل رجل ساوى رجلين في حياة البشر هو إبن عوف.

* * *

١-كنز العمال ، ٥: ٧٤٣، رقم ١٤٢٧٢ ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت .

٢-كنز العمال ، ٥ / ٧٤٣ ، رقم الحديث ١٤٢٧٣ ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت .

إنعقاد الشورى

أحلف عليّاً ابن عوف على أن لايميل إلى هوى وأن يؤثر الحقّ وأن يجتهد للأمور ذا قرابة فحلف له.

فقال له: اختر مسدداً.

ولكنّه لمّا رأى همّه من البيعة لعثمان قام في أصحاب الشورى ليتّخذ عليهم الحجّة فقال لهم:

اسمعوا كلامي فإن يك حقّاً فأَقبلوا وإن يك باطلاً فأنكروا.

قال ابن أبي الحديد:[1]

نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التى بان بها منهم ومن غيرهم.

قال لهم:

أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري؟ فقالوا: لا.

فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ:

من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، غيري؟ فقالوا: لا.

فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون

١- شرح النهج، ٢ / ٦١، ط دار احياء التراث العربي.

من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي؟ قالوا: لا.

أفيكم من أوئتمن على سورة برائة و قال له رسول الله ﷺ :

إنه لايؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي ، غيري؟ قالوا: لا.

[قال :] ألا تعلمون أن أصحاب رسول ﷺ فرّوا عنه في معارك الحرب في غير موطن ومافررت قطّ؟ قالوا: لا.

[قال :] ألا تعلمون أنّي أوّل الناس إسلاماً؟ قالوا: بلى.

فأيّنا أقرب إلى رسول الله ﷺ نسباً؟ قالوا: أنت ....

ولكن مع تحليف ابن عوف وهذه المناشدة تمّ الأمر في الشورى ببيعة عثمان ! فإنّ ابن عوف بايع عثمان و تابعه الإثنان من أصحاب الشورى فصاروا أربعة.

فكان علي بن ابي طالب قائماً فقعد.

فقال له ابن عوف : بايع و إلاّ ضربت عنقك !!!

ولم يكن يومئذ مع أحد السيف.

(إنّ ابن عوف انجز قسمه :

فلم يمل الى هوى !

واجتهد في الأمور !

ولا يحابى ذا قرابة!

وجعل نفسه جسراً لوصول عثمان إلى القمّة).

* * *

تنبيه

ولعلّ القارئ الكريم يرى ابتعادنا من البحث عن يوم الغدير ولكنّا لانرى ذلك ابتعاداً بل نراه اقتراباً.

ليعرف تأكيد الباري سبحانه فيما أنزل إلى رسوله واهتمام الرسول ﷺ بتبليغ ماأنزل إليه من ربه.

فإنّ جبرئيل لم يلق عمر بن الخطاب إلاّ بأمر من الله.

فكان الواجب معرفة العامل الرئيسي في مخالفة الله ورسوله ومن وضع السّد الحديدي في سبيل سعادة الأمّة و قيام القسط في المجتمع البشري العام و حكومة أولياء الله على المسلمين.

* * *

يوم الغدير

قد تبلور ممّا قدّمناه أنّ يوم الغدير ليس بيوم علـيّ عـليه السـلام فحسب وإنّما هو يوم الله ، ويوم نبيّه ، ويوم الإنسانيةجمعاء .

إنّه يوم الله فإنّ الله أمر رسوله بتبليغ ما أنزل إليه من جانبه ، و إن رسول الله ﷺ بلّغ وأدّى ما أمر بتبليغه من قبل ربّه .

وقد تلقى جبرئيل سيّد ملائكة الله، عمر في ذلك اليوم و وجّهه إلى الحقّ بأحسن توجيه .

إنّه يوم محمد ﷺ وهو الرحمة للعالمين فقد اقتضت رحمته تأمين سعادة البشريّة و جعلها خالدة مادام البشر يمشي على وجه الأرض وذلك بالتوجيه إلى حكومة العدل وقلع الظلم و استقرار العـدل فـي العالمين العدل الفردي ، والعدل الجـماعي ، والعـدل فـي الحكـم ، والعدل في القضاء . إنّه يوم محمّد ﷺ حيث جعل المسلمين كـافّة تحت ظلاله المبارك في صعيد واحد ، ولم يسبق لذلك اليوم مثيل قبل ذلك في حياته المقدسة كما لم يحصل له نظير بعد ذلك .

وقد جعل يوم الغدير رمزاً لوحدة المسلمين .

إنّه يوم محمد ﷺ فقد وجّه أمّته إلى تحقيق الغاية الّتي بعث الله عزّ وجلّ أنبياءه لأجلها وهي قيام الناس بالقسط بصريح القرآن .

ومن الواضح أنّ قيام الناس بالقسط يحتوي على أصناف العدل .

ولعله إلى ذلك يشير النبي ﷺ في خطبته في ذلك اليوم :

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً.[١]

وإنّ عدم الضلال ليس إلّا قيام الناس بالقسط.

ولم يكتف النبي ﷺ بمجرّد التوجيه والإرشاد فقد أخبرهم بأنّ لهم في المستقبل يوم كهذا اليوم يجتمعون فيه في صعيد واحد وهو اجتماعهم الثانى تحت ظلّه المبارك بحضرة ربّ العزّة فيسألهم:

هل تمسّكوا بالثقلين؟ أم تخلّفوا عنهما؟

فمن تمسّك بهما فهو في الجنّة الخلد الّتي عرضها السّموات والأرض ومن نأى بجانبه عنهما فجزاؤهُ جهنّم خالداً فيها.

فالأمّة على مفترق الطريق، والمسلمون مختارون في تلّبي دعوته من دون فرض وضغوط. قال الله تعالى:

لا إكراه في الدّين.

لقد كان النبي الكريم ﷺ بشيراً ونذيراً كما وصفه من أرسله في كتابه فلم يُكِره أحداً على قبول دعوته ولم يجبر رجلاً للدخول في طاعته. إنّ القاسم المشترك بين اليومين هو اجتماع الأمّة في صعيد واحد ويتفرق اليومان أنّ يوم الغدير يوم البشارة والإنذار والنبي هو البشير النذير ويوم القيامة يوم السؤال والحساب والنبي ﷺ هو

١- بعض مصادر حديث الثقلين:

صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٣ - ١٨٧٤ رقم الحديث ٣٧كتاب فضائل الصحابة، صحيح الترمذي: ٥ / ٦٦٢ رقم الحديث ٣٧٨٦، مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٤٨ مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ١٤ و ٤ / ٣٦٧. حلية الأولياء: ١ / ٣٥٥، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١٦٢. الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدنيوري: ١ / ١٠٩، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ١ / ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ ط استانبول. إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي: ص ١٢ - ٢٥ - ٣٦ - ٤٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ١٤٨ مسند الدارمي: ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ فيض القدير للمناوي: ٣ / ١٤ رقم الحديث ٢٦٣١، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١٠٨ وفي باب فضائل أهل البيت ١٦٢ - ١٦٣، المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ - ١٨٢ - ١٨٣ تلخيص المستدرك ٣ / ١٤٨ مستدرك الصحيحين: ٣ / ١٤٨.

القاضي والحكم العدل.

وإنّ يوم الغدير يوم الإنسانية.

فلم تر الإنسانية يومها قبل ذلك اليوم كما لم تر يومها بعد ذلك.

كانت أُمنيّة الإنسانية قيام العدل في العالم وفي يوم الغدير بشّرت الإنسانيّة بالوصول إلى أُمنيّتها وتحقق تلك الأمنيّة.

فكان صوت النبي الكريم ﷺ صوت الإنسانية وندائها في طلب العدل، وهي الامنيّة الحاصلة لكلّ فرد من البشر.

كان رسول الله ﷺ وهو الأنسان الكامل مبشّراً الإنسانيّة بأنّ أُمنيّتها سيتحقّق وسوف تصل إلى ذلك الهدف الأقدس كي لا تقنط من رحمة الله.

فإذا لم يكن ذلك قريباً ولكنّه لا يكون بعيداً ولا تطول مدّته وينشأ البعد من غلبة حيوانيّة البشر على إنسانيّته فإنّ البشر مزدوج منهما و لا تحبذ حيوانيّته حكومة العدل وهي مأساة البشريّة وهي الأساس لامتناع البشر من تلبيته نداء الرسول في ذلك اليوم وسبب التخلّف عن دعوته، فلذلك وقع ميليار ميليار نفوس مظلومة تحت ظلم آلاف ظالم في مئات السنين عبر التاريخ.

ولعلّ هذا البيت إشارة إلى هذا المعنى (ذاك الّذي ألقاه الإمام في روع الكميت الشاعر):

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً

ولم أر مثله حقّاً أضيعا

فالحقّ المضيّع هو حق ملايين ميليار من البشر.

كما لم ير يوم اجتمع فيه المسلمون تحت راية واحدة مثل ذلك اليوم.

المنذر والمبلّغ

كان رسول الله ﷺ منذراً منذ بعثته، سيّما في السنين الّتي كان في مكّة وإنّ الإنذار منصب إلهي خاصّ بالأنبياء سواء أ يقومون بأنفسهم بهذا الواجب أو بمن يبعثونه إلى أقوام. وإنّ الرسول ﷺ هو أشرف المنذرين وسيّدهم.

وقد وصفه الله عزّ وجلّ في كتابه بالمنذر حيث قال:

إنّما أنت منذر[1]

وزاد على واجب الإنذار بعد مضّي سنين قلائل على بعثته، التبليغ وأدام به إلى الهجرة وبعدها إلى زمان وفاته.

إنّ الإنذار من قبيل إيقاظ النائم و إرشاد الأعمى فإنّه دعوة الكافر ومن لا يؤمن، بالتوحيد أو الرسالة.

وإنّ المخاطب بالإنذار هو المجتمع البشري العامّ، ذاك الّذي كثير منهم يعاندون الحقّ ويكفرون به ويعادون المنذر أشّد العداء.

وأمّا التبليغ فهو تعليم الجاهل وتوجيه اليقظان إلى السعادة وحياة مقدّسة، فإنّه بيان ما أنزل إلى النبي ﷺ من الأحكام من ربّه. وإنّ المدعوّ بالتبليغ هو المسلمون الّذين اعترفوا بلسانهم بالتوحيد والرسالة فإنّه بيان أسس الإسلام وأركانه ليعرف المسلم ما يجب عليه

١- الرعد: ٧.

وما يمتاز به غيره في العقائد والآراء والأقوال والأفعال.

ولم يوصف النبي الكريم في كتاب الله بالمبلّغ مع صدور الأمر بأن يبلّغ والحال إنّه سيّد المبلّغين وأسوتهم.

ولعلّ الوجه في ذلك أنّ المبلّغين في المجتمع البشري العام يكثر عددهم ولهم أنواع وأصناف وإنّ التبليغ عند البشر لا يعدّ من مناصب الأنبياء وإنّ المبلّغين لا يقلّ عددهم بخلاف الإنذار فإنّه يخصّ الأنبياء الكرام.

فالرسول ﷺ أشرف نفساً وأعظم منزلة ليوصف في كتاب الله بما يوصف به بعض أتباعه، وأناس من أمّته ومن غيرهم.

ولكن التبليغ النبوي يفترق عن التبليغ البشري بأنّه حجّة عند المسلين وإنّه الواسطة بينهم و بين الله، فإنّ النبي ﷺ هو الصّادق المصدّق وتبليغه صدق لا ريب فيه بخلاف التبليغ البشري فإنّه محتمل للصدق والكذب.

إنّ التبليغ البشري يتحقّق بالقول لفظاً وكتابةً بخلاف التبليغ النبوي فإنّه كما يتحقّق بالقول كذلك يتحقّق بالفعل وبالتقرير. فإنّه السنّة وهي التّي عبارة عن قول المعصوم وفعله وتقريره.

إنّ نبيّنا صلوات الله وسلامه عليه معصوم منّزه عن الخطاء والرجس بشهادة آية التطهير وغيرها من الآيات.

وقد حكم العقل بإنّ المبعوث من قبل الله يجب أن يكون كذلك وإلّا لزم أن يجعل الله الخطاء أُسوة للبشر تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

* * *

الأيّام الثلاثة

يوم البعث ويوم الإنذار ويوم التبليغ :

يوم البعث يوم واحد بخلاف يوم الإنذار ويوم التبليغ فإنّهما قائمان بحياة النبي الكريم ﷺ ويمتّدان بامتدادها .

وكلّ واحد من هذه الأيّام الثلاثة له صلة بالآخر بحيث لو لم يكن اليوم الثاني لم تتحقّق الغاية من اليوم الأوّل .

فيوم الإنذار غاية ليوم البعث ويوم التبليغ غاية ليوم الإنذار وهذه الأيّام الثّلاثة هي الأيّام الرئيّسيّة والحلقة الأساسية في حياة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم .

وإنّ غاية الغايات هي المتحقّقة في يوم الغدير بشهادة قوله تعالى : وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته .

* * *

خطبة الرسول ﷺ يوم الغدير

الحمد لله الّذي على في توحّده ودنى في تفرّده وجلّ في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه. مجيداً لم يزل، محموداً لا يزال، بارىءُ المسموكات[1] وداحي المدحوّات[2] وجبّار الأرضين والسماوات، قدّوس، سبّوح، ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من يراه، متطوّل على جميع من أنشأه، يلحظ كلّ عين والعيون لا تراه، كريم، حليم ذو إناة، قد وسع كل شيء رحمته، ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيّات، له الإحاطة بكلّ شيء والغلبة على كلّ شيء، والقوّة في كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء، وليس مثله شيء وهو منشىءُ الشيء حين لا شيء، دائم، قائم بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، جلّ عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار هو اللّطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينه، ولايجد أحد كيف هو من سرّ وعلانية إلّا بما دلّ عزّ و جلّ على نفسه.

وأشهد أنّه الله الّذي ملأ الدهر قدسه والّذي يغشى الأبد نوره

١- المرتفعات أعني الكواكب والسماوات.

٢- وهي الأرضين الواسعة الّتي وسّعت بإرادته تعالى.

والّذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير، صوّر ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة أحد، و لا تكلّف ولا احتيال. أنشأها فكانت وبرأها فبانت، فهو الله الّذي لا إله إلّا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الّذي لا يجور، و الأكرام الّذي ترجع إليه الأمور.

وأشهد أنه الّذي تواضع كلّ شيء لقدرته وخضع كلّ شيء لهيبته، مالك الأملاك ومفلّك الأفلاك ومسخّر الشمس والقمر كلّ يجري لأجل مسمّى يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل[1] يطلبه حثيثاً، قاصم كلّ جبّار عنيد، وملك كلّ شيطان مريد. لم يكن معه ضدّ ولاندّ، أحد صمد. لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

إلَه واحد، وربّ ماجد، يشاء فيمضي ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي ويميت ويحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويمنع ويعطي.

له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير،

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا إلَه إلّا هو العزيز الغفّار.

مجيب الدعاء، ومجزل العطاء، محصي الأنفاس، وربّ الجنّة والناس. لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحّين، العاصم للصالحين، والموفّق للمفلحين ومولى العالمين ألّذي استحقّ من كل خلق أن يشكره ويحمده.

أحمده على السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء.

وأومن به بملائكته وكُتبه ورسله.

أسمع أمره وأطيع وأبادر إلى كلّ ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة

١– إشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص اللّيل والنهار وازديادهما.

في طاعته وخوفاً من عقوبته لأنّه الّذي لايؤمن مكره ولا يخاف جوره.

وأقرّ على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبيّة وأُؤدّي ما أُوحي إليّ حذراً من أن لا أفعل، فتحلّ بي قارعة[١] لا يدفعها عنّي أحد وإن عظمت حليته، لا إله إلّا هو. لأنّه قد أعلمني إن لم أُبلّغ ما أُنزل إليّ فما بلّغت وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الكافي الكريم.

فأوحى إليّ:

بسم الله الرحم الرحيم يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك (في عليّ، يعني في الخلافة لعليّ بن ابيطالب) وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس.[٢]

معاشر الناس: ما قصّرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ وأنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآية:

إنّ جبرئيل هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربيّ وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كلّ أبيض وأسود:

أنّ علي بن ابيطالب أخي، و وصيّي وخليفتي، والإمام من بعدي الّذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبّي بعدي. وهو وليّكم من بعد الله ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه:

إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون.

وعليّ بن ابيطالب أقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد الله عزّ

١- الداهية والمهلكة.

٢- قال الرضوي: وقال جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور: ٢٩٨/٢. أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود أنه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك أنّ علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس» المائدة: ٦٧

وجلّ في كلّ حال.

وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم أيّها الناس لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين وإدغال[1] الآثمين وختل[2] المستهزئين بالإسلام الّذين وصفهم الله في كتابه:

بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم،

وكثرة أذاهم لي في غير مرّة حتى سمّوني أذناً.

وزعموا أني كذلك لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه حتى أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً:

ومنهم الّذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن (على الّذين يزعمون أنّه أذن) خير لكم يؤمن بالله يؤمن للمؤمنين ... التوبة: ٦١.

ولو شئت أن أُسمي بأسمائهم لسمّيت وأن أُومي إليهم بأعيانهم لأومأت وأن أدلّ عليهم لدللت ولكنّي والله في أُمورهم قد تكرّمت كلّ لا يرضى الله منّي إلّا أن أُبلّغ ما أنزل إليّ ثم تلى ﷺ:

يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك (في علي) وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس.

فاعلموا يا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم بإحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحرّ والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كلّ موحّد، ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدّقه، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر الناس: إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا

١- الإدغال: الخيانة والمخالفة.

٢- الختل: الخديعة.

وأطيعوا وانقادوا لأَمر ربّكم فإِنّ عزّ وجلّ هو موليكم وإلهكم ثمّ من دونه محمّد وليّكم القائم المخاطب لكم ثمّ من بعدي علي وليّكم وإمامكم بأمر ربكم ثم الإمامة في ذرّيتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله .

لا حلال إلّا ما أحلّه الله ولا حرام إلّا ما حرّمه الله ، عرّفني الحلال والحرام وأنا أقضيت بما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه .

معاشر الناس : ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين وما من علم إلّا علّمته وهو الإمام المبين .

معاشر الناس : لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستكبروا [ولا تستنكفوا (خ . ل)] من ولايته فهو الّذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم .

ثم إنّه أوّل من آمن بالله ورسوله ، وهو الّذي فدى رسوله بنفسه وهو الّذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره .

معاشر الناس : فضّلوه فقد فضّله الله واقبلوه فقد نصبه الله .

معاشر الناس : إنّه إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ولن يغفر الله له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه وأن يعذّبه عذاباً شديداً نكراً أبد الآباد ودهر الدهور فاحذروا وأن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدّت للكافرين .

أيّها الناس : بي والله ، بشّر الأوّلون من النبيّين والمرسلين وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين فمن شكّ في ذلك فهو كافر كفر الجاهليّة الأولى ومن شكّ من قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه والشاكّ في ذلك فله النار .

معاشر الناس : حباني الله بهذه الفضلية منّاً منه عليّ وإحساناً إليّ ولا إله إلّا هو له الحمد منّي أبد الآبدين ودهر الداهرين على كلّ حال .

معاشر الناس: فضِّلُوا عليّاً فإِنّه أفضل الناس بعدي من ذكر وأُنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق.

ملعون ملعون مغضوب مغضوب من ردّ عليّ قولي هذا ولم يوافقه.

ألا إنّ جبرئيل خبّرني عن الله تعالى بذلك و يقول:

من عادى عليّاً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي.

فلتنظر نفس ما قدّمت لغد واتقوا الله أن تخالفوه فتزلّ قدم بعد ثبوتها إنّ الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس: إنّه جنب الله الّذي ذكر في كتابه فقال تعالى:

أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطّت في جنب الله. (الزمر: ٥٦).

معاشر الناس: تدبّروا القرآن وأفهموا آياته، وانظروا إلى محكماته ولا تتبّعوا متشابهه. فو الله لن يبيّن لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلّا الّذي أنا آخذ بيده و مصعده إليّ ـ وشائل بعضده ـ ومعلّمكم:

أنّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ.

معاشر الناس: إنّ عليّاً والطيّبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر فكلّ واحد منبيءٌ عن صاحبه، وموافق له لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، هم أُمناء الله في خلقه وحكماؤُه في أرضه، ألا وقد أدّيت ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت ألا وقد أوضحت ألا وإنّ الله عزّ وجلّ قال، وأنا قلت عن الله عزّ وجلّ، ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه.

وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله ﷺ شال عليّاً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ﷺ ثمّ قال:

معاشر الناس: هذا علي أخي[1] و وصيّي و واعي علمي وخليفتي

١- قال الرضوي: حديث المؤاخات بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الامام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهذه بعض مصادره:
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢ / ٥٠٧ ط مصر.
البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ٧ / ٣٤٨ حديث المؤاخات.
إحياء العلوم لابي حامدالغزالي: ٢ / ١٧٣ الباب الثالث في حق المسلم والرّحم ط دار القلم بيروت أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢ / ٢٢١ ط مصر.
إسعاف الراغبين للصبّان ص ١٤٩ - ١٥٥ بهامش نور الأبصار للشبلخي ط مصر عام ١٣٢١ هـ
الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البّر: ٣ / ١١٠٣ تحقيق على محمد البجاوى ط مصر نهضة مصر.
أسمى المطالب للجزري الدمشقي ص ٦٢ ط بيروت - لبنان.
الأعلام للزركلي: ٤ / ٢٩٥ ط سابعة عام ١٩٨٦ م بيروت دار العلم للملايين، الإمام جعفر الصادق للاستاذ عبد الحليم الجندي ص ٢٠ ط مصر عام ١٩٧٧ م طبع الاستاذ توفيق عويضة.
تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري: ٢ / ٢١٧ الطبعة الأولى مطبعة الحسينيّة بمصر.
تاريخ الخلفاء للشيخ عبد الرحمن السيوطي ص ١٦٦ - ١٧٠ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٠ مؤسسة أهل البيت بيروت عام ١٤٠١ هـ.
ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ١ / ١١٧ - ١٢٥ ط بيروت.
ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٤٤٢ ط بيروت.
تلخيص المستدرك للذهبي: ٣ / ١٤ ط حيدر آباد - الهند.
جامع الأصول لابن الأثير الجزري: ٩ / ٤٦٨ ط مصر.
جريدة السياسة المصرية ملحق عدد ٢٧٥ صادر في ١٩ مارس عام ١٩٣٢ م بالقاهرة.
حلية الأولياء لأبي نُعيم الإصبهاني: ٧ / ٢٥٦ طبع مؤسسة الخانجي بالقاهرة.
حياة محمّد، محمد حسين هيكل ص ١٠٤ الطبعة الاولى غير المحرّفة ط عام ١٩٥٤ م بمصر.
خصائص أمير المؤمنين للنّسائي ص ١٨ - ١٩ ط مصر عام ١٣٤٨ هـ.
ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص ٦٥ حسام الدين صاحب مكتبة القدسي بالقاهرة.
الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٣ / ١١١ - ١١٣ دار الندوة بيروت - لبنان.
السنن لابن ماجة القزويني ١ / ٤٤ ط مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
سنن الترمذي لأبي عيسى محمد: ٥ / ٦٣٦ تحقيق ابراهيم عطوة عوض ط مصر.
السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٥٠٥ تحقيق مصطفى السقا طبع بمصر.
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٤ - ٣٩٩ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٦١ - ٤٢٩ الطبعة الاولى عيسى البابي بمصر.
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥٩ - ٢٦١ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.

على أمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ والداعي إليه والعامل بما يرضاه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته.

خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله.

أقول: ما يبدّل القول لدّي بأمر ربّي.

أقول: اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره

=> شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ١ / ٢٧٤ ط بيروت.
الشرف المؤبّد لآل محمد للنبهاني: ص ٦٢ ط بيروت عام ١٣٠٩ هـ.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ١ / ٥٠ ط القاهرة.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣ / ٣٨٣ ط القاهرة.
الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣ / ١٤ ط لبدن، الطبقات: ٣ / ٢٢ ط بيروت، علي وحقوق الإنسان للأستاذ جورج جرداق: ١ / ٦٠ ط بيروت.
على بن أبي طالب لعبد الكريم الخطيب ص ١١٠ ط مصر عام ١٩٦٩ ط دار الفكر العربي، فرائد السمطين للحمويني الشافعي: ١ / ١١١ ـ ١٢١ ط بيروت.
فيض القدير لمحمد بن عبد الرؤف المناوي: ٤ / ٣٥٥ طبعة مصر.
كفاية الطالب للنگنجي الشافعي: ص ١٦٨ ـ ١٩٣ ـ ٢٣٨ ط دار احياء التراث ـ بيروت كنوز الحقائق للمناوي: ١ / ٥١ بهامش الجامع الصغير للسيوطي ط. القاهرة.
كنز العمال للمتقى الهندي: ١١ / ٥٩٨ رقم الحديث ٣٢٨٧٩ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثمى: ٩ / ١١١ ـ ١١٢ ط مصر.
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ١٤.
مسند الامام أحمد بن حنبل: ١ / ١٥٩ ـ ٢٣٠ ط مصر.
معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة: ٧ / ١١٢ ط بيروت.
مناقب على بن أبى طالب للمغازلي: ص ٣٧ ـ ٣٩.
منتخب كنز العمال للمتقى الهندي: ٥ / ٣٢ ـ ٤٦ ـ ١١٧ ط مصر.
معجم الشيوخ لابن الأعرابي: (مخطوط) الورق ١٧ كما في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر.
نزل الأبرار للبدخشي: ص ٦٥ ط بمبى ـ الهند.
نظم درر السمطين للزرندي ص ٩٤ ط ـ العراق.
نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلبخي ص ٥ ط مصر.
وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٥ / ٢٣١ ط مصر.
ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ١ / ٥٦ ط استانبول عام ١٣٠١ هـ.

وأَغضب على من جحد حقّه.

اللّهم إنّك أنزلت عليّ أنّ الإمامة بعدي لعليّ ولّيك عند تبياني ذلك ونصبي إيّاه بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الإسلام ديناً فقلت: ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (آل عمران).

اللّهم إنّي أشهدك وكفى بك شهيداً أنّي قد بلّغت.

معاشر الناس: إنّما أكمل الله عزّ وجلّ دينكم بإمامته فمن لم يأتّم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عزّ وجلّ فأولئك الّذين حبطت أعمالهم وفي النار هم فيها خالدون، لا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

معاشر الناس: هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي، نبيّكم خير نبيّ و وصيّكم خير وصيّ وبنوه خير الأوصياء .....

معاشر الناس: ذرّية كلّ نبيّ من صلبه وذرّيتي من صلب علي.

معاشر الناس: إنّ إبليس أخرج آدم من الجنّة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم فإنّ آدم اهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزّ وجلّ وكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله.

ألا إنّه لا يبغض عليّاً إلّا شقيّ، ولا يتولي عليّاً إلّا تقي، ولا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص وفي عليّ والله نزلت سورة والعصر:

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إنّ الإنسان لفي خسر. (العصر: ٢)

معاشر الناس: آمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها.

معاشر الناس: النور من الله عزّ وجلّ فيّ مسكوك ثمّ في عليّ في

النسل منه إلى القائم المهدي الّذي يأخذ بحق الله وبكل حقّ هو لنا لأن الله عزّ وجلّ قد جعلنا حجّة على المقصّرين ، والمعاندين ، والمخالفين والخائنين ، والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس: أنذركم أنّي رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفإن متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضّر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين.

ألا وإنّ عليّاً هو الموصوف بالصبر والشكر ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس لا تمنّوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده إنّه لبالمرصاد.

معاشر الناس: إنّه سيكون بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس: إنّ الله وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس: إنّهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبّرين ألا إنّهم أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال: فذهب على الناس إلّا شرذمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر الناس: إنّي أدعها إمامة و وارثة في عقبي إلى يوم القيامة وقد بلّغت ما أُمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر وغائب وعلى كلّ أحد ممّن شهد أو لم يشهد ، ولد أو لم يولد فليبلغ الحاضر الغائب والوالد والولد يوم القيامة وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً.

ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم أيّها الثقلان فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس: إنّ الله عزّ وجلّ لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطّيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس: إنّه ما من قرية إلّا والله مهلكها بتكذيبها ، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا عليّ إمامكم ووليّكم وهو مواعيد الله ولله يصدّق ما وعده.

معاشر الناس: قد ضلّ قبلكم أكثر الأوّلين والله لقد أهلك الأوّلين وهو مهلك الآخرين قال الله تعالى:

ألم نهلك الأوّلين ثمّ نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذّبين. (المرسلات: ١٦ - ١٩)

معاشر الناس: إنّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليّاً ونهيته فعلم الأمر و النهي من ربّه عزّ وجلّ فاسمعوا أمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا ، وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبيل عن سبيله.

معاشر الناس: أنا صراط الله المستقيم الّذي أمركم باتباعه ثمّ علي من بعدي ثمّ ولدي من صلبه أئمّة يهدون إلى الحقّ وبه يعدلون ثم قرأ:

الحمد لله ربّ العالمين إلى آخرها. وقال:

فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمّت وإيّاهم خصّت أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الا إنّ حزب الله هم الغالبون.

ألا إنّ أعداء عليّ هم أهل الشقاق والنفاق والحادّون وهم العادّون وإخوان الشياطين الّذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ألا إنّ أولياءهم الّذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزّ وجلّ:

لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله. (المجادله: ٢٢)

ألا إنّ أوليائهم الّذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال الّذين يدخلون الجنّة آمنين تتلقّاهم الملائكة بالتسليم إن طبتم فادخلوها خالدين.

ألا إنّ أوليائهم الّذين قال لهم الله عزّ وجلّ: يدخلون الجنّة بغير حساب.

ألا إنّ اعداءهم يصلون سعيراً.

ألا إنّ أعداءهم الّذين يسمعون لجهنّم شهيقاً وهي تفور ولها زفير.

ألا إنّ أعداءهم الّذين قال الله فيهم: كلّما دخلت أمّة لعنت أختها ...

ألا إنّ أعداءهم الّذين قال الله عزّ وجلّ: كلما أُلقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير؟ قالوا بلى قد جائنا نذير فكذّبنا وقلنا ما نزّل الله من شيء إن أنتم إلّا في ضلال مبين.

ألا إنّ أولياءهم الّذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير.

معاشر الناس: شتّان ما بين السعير والجنّة عدوّنا من ذمّه الله ولعنه، و وليّنا من مدحه الله وأحبّه.

معاشر الناس: ألا وإنّي منذر وعلي هاد.

معاشر الناس: إنّي نبّي وعليّ وصيّ.

ألا إن خاتم الأئمّة منّا القائم المهدي.

إلا إنّه الظاهر على الدين.

ألا إنّه المنتقم من الظالمين.

ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها.

ألا إنّه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك.

ألا إنّه مدرك بكلّ ثار لأولياء الله.

ألا إنّه الناصر لدين الله.

ألا إنّه الغرّاف في بحر عميق.

ألا إنّه يسمّ كلّ ذي فضل بفضله وكلّ ذي جهل بجهله.

ألا إنّه خيرة الله ومختاره.

ألا إنّه وارث علم كلّ ذي فضل بفضله وكلّ ذي جهل بجهله.

ألا إنّه خيرة الله ومختاره.

ألا إنّه وارث كل علم والمحيط به.

ألا إنّه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ والمنبّه بأمر إيمانه.

ألا إنّه الباقي حجّة ولا حجّة بعده ولا حقّ إلّا معه ولا نور إلّا عنده.

ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه.

ألا إنّه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشر الناس: قد بيّنت لكم وأفهمتكم وهذا عليّ يفهمكم بعدي.

ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي[1] على بيعته والإقرار به ثمّ مصافقته بعدي.

ألا وإنّي قد بايعت الله وعليّ قد بايعني وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ: فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه...

معاشر الناس: إنّ الحجّ والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله، فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما...

معاشر الناس: حجّوا البيت فماورده أهل بيت إلّا استغنوا ولا تخلّفوا إلّا افتقروا.

معاشر الناس: ما وقف بالموقف مؤمن إلّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجّته استأنف عمله.

معاشر الناس: الحجّاج معانون[2] ونفقاتهم مخلّفة والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس: حجّوا البيت بكمال الدين والتفقّه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع.[3]

معاشر الناس: أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كما أمركم الله عزّ وجلّ

١- المصافقة: المبايعة.

٢- معانون: مساعدون.

٣- الإقلاع: الخلّو من الإثم.

لئن طال عليكم الأمد فقصّرتم أو نسيتم فعليّ وليّكم ومبيّن لكم الّذي نصبه الله عزّ وجلّ بعدي ومن خلّفه الله منّي وأنا منه يخبركم بما تسألون عنه ويبيّن لكم ما لا تعلمون.

ألا إنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرفّهما فآمر بالحلال وأنهي عن الحرام في مقام واحد فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عزّ وجلّ في عليٍّ امير المؤمنين والأئمة من بعده الّذين هم منّي ومنه أئمة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة الّذي يقضي بالحقّ.

معاشر الناس: وكلّ حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدل.

ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدّلوه ولاتغيّروه.

ألا وإنّي أُجدد القول:

ألا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.

ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي وتبلّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فإنّه أمر من الله عزّ وجلّ ومنّي ولا أمر بمعروف ولانهي عن منكر إلّا مع إمام معصوم.

معاشر الناس: القرآن يعرّفكم أنَّ الأئمة من بعده ولده وعرفّتكم أنّه منّي وأنا منه حيث يقول الله في كتابه:

وجعلها كلمة باقية في عقبه. (الزخرف: ٢٨)

وقلت: ولن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشرالناس: التقوى التقوى، إِحذروا الساعة كما قال الله عزّ وجلّ:

إنّ زلزلة الساعة شئ عظيم. (الحج: ١)

اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين ، والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة أثيب عليهما ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب .

معاشر الناس : إنّكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعليّ من إمرة المومنين ومن جاء بعده من الأئمة منّي على ماأعلمتكم أنّ ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم :

إنا سامعون مطيعون، راضون منقادون لما بلّغت عن ربّنا وربّك في أمر ولده من صلبه من الأئمة نبايعك على ذلك بقلوبنا ، وأنفسنا ، وألسنتنا وأيدينا . على ذلك نحيي ، ونموت ، ونبعث ، ولانغيّر ، ولانبدّل ، ولانشّك ولانرتاب ولانرجع عن عهد ولاننقض الميثاق نطيع الله ونطيعك وعليّاً أمير المؤمنين وولده الأئمة الّذين ذكرتهم من ذريّتك من صلبه بعد الحسن و الحسين الّذين قد عرّفتكم مكانهما منّي ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربّي عزّ وجلّ .

فقد أدّيت ذلك إليكم و إنهما سيّدا شباب أهل الجنّة وإنّهما الإمامان بعد أبيهما علي وأنا أبوهما قبله . وقولوا وأطعنا الله بذلك وإيّاك وعليّاً والحسن والحسين والأئمة الّذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده وأقّر بهما بلسانه ولانبتغي بذلك بدلاً ولانرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً أشهدنا الله وكفى بالله شهيداً وأنت علينا به شهيد وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتر وملائكته الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كلّ شهيد .

معاشر الناس : ماتقولون فإنّ الله يعلم كلّ صوت وخافية كلّ نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنّما ضلّ عليها ومن بايع فإنّما يبايع الله ، يد الله فوق أيديهم . (الفتح : ١٠)

معاشر الناس: فاتّقوا الله وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة طيّبة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى.

فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه. (الفتح: ١٠)

معاشر الناس: قولوا الّذي قلت لكم وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير. (البقرة: ٢٨٥)

وقولوا: الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله. (ابراهيم: ١٢)

معاشر الناس: إنّ فضائل عليّ بن أبي طالب عند الله عزّ وجلّ وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيها في مقام واحد فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدّقوه.

معاشر الناس: من يطع الله ورسوله وعليّاً والأئمة الّذين ذكرتم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس: السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين أولئك هم الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس: قولوا مايرضى الله به عنكم من القول فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضر الله شيئاً.

اللّهم اغفر للمؤمنين واغضب على الكافرين والحمد لله ربّ العالمين. فناداه القوم:

سمعنا وأطعنا على امر الله وأمر الله رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا.

وتداكّوا[1] على رسول الله وعلى علي فصاقوا بأيديهم ... وباقي المهاجرون والأنصار وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم إلى أن

١- هذه الخطبة ذكرها الامام أبو منصور أحمد الطبرسي مسنداً في كتابه: الاحتجاج: ٧١/١

صلّيت المغرب والعتمة في وقت واحد ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله يقول كلّما بايع قوم:

الحمد الله الّذي فضّلنا على جميع العالمين.

وصارت المصافقة سنّة ورسماً وربما يستعملها من ليس له حقّ فيهما.[١]

* * *

١- هذه الخطبة ذكرها الامام أحمد الطبرسي مسنداً في كتابة القيّم: الاحتجاج: ١/٧٧

اعتذار أبي بكر

الإمام جعفر الصادق ﷺ عن أبيه الإمام محمّد بن علي الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام [أنه قال][1]:

لّما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعليّ ، لم يزل أبو بكر يظهر له الإنبساط ويرى منه الإنقباض فكبر ذلك على أبـي بكـر وأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده ، والمعذرة إليه ممّا اجـتمع النـاس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأُمة وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه . أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة فقال :

يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة منّي ولا رغبة فيما وقعت عليه ولاحرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمة ولا قوّة لي بمال ولاكثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر عليّ ما لم استحقّه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتنظر إلّي بعين الشنآن!

فقال أمير المؤمنين :

فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حـرصت عـليه ولا وثـقت بنفسك في القيام به؟!

قال : فقال أبو بكر : حديث سمعته من رسول الله ﷺ :

«إنّ الله لايجمع أمّتي على ضلال .»

١- مابين المعقوفتين من صاحب التعليق على الكتاب .

ولمّا رأيت إجماعهم اتّبعت قول النبي ﷺ وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال فأعطيتهم قود الإجابة ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت.

فقال عليّ: أما ماذكرت من قول النبي ﷺ إنّ الله لايجمع أُمتي على ضلال، فكنت من الأُمة أم لم أكن؟ قال: بلى.

قال: وكذلك الممتنعة عنك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الانصار.

قال: كلّ من الأُمة.

قال علي: فكيف تحتجّ بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك ؟! وليس فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير.

قال: ما علمت بتخلّفهم إلاّ بعد إبرام الأمر وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتّدين عن الدين وكان ممارستهم إليّ أجبتُهم أهون مؤنة على الدين وإبقاءً له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفّاراً وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

فقال علي: أجل ولكن أخبرني عن الّذي يستحقّ هذا الأمر بما يستحقّه.

فقال أبو بكر:

بالنصيحة والوفاء ودفع المداهنة وحسن السيرة وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسّنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد ثمّ سكت.

فقال علي: والسابقة والقرابة.

فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة.

فقال علي:

أنشدك بالله يا أبابكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيّ؟

فقال أَبو بكر : بل فيك يا أَبا الحسن .

قال : فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذكران المسلمين أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأُمة بسورة براءة أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله ﷺ بنفسي أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك ؟

قال : بل لك .

قال : فأنشدك بالله ألي الوزارة مع رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى أم لك ؟[1]

١- قال الرضوي: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام :
أنت مني بمنزلة هارون من موسى وهذه بعض مصادره :
صحيح البخاري : ٤ / ٢٠٨ ط استانبول ، صحيح مسلم : ٤ / ١٨٧٠ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ، صحيح الترمذي : ٥ / ٣٧٣٠ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٤٣ رقم الحديث ١١٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٣٣ خصائص النسائي ص ١٧ طبقات ابن سعد: ٣ / ٢٣ - ٢٤ ط بيروت ، حلية الأولياء : ٧ / ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ كنز العمال : ١١ / ٥٩٩ - ٦٠٣ - ٦٠٦ ط مؤسسة الرسالة - بيروت ، الرياض النضرة للمحّب الطبري : ٣ / ١٠٥ ط بيروت ، أسد الغابة : ٤ / ٢٧.
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٢ / ٥٠٧ ط مصر ذخائر العقبي ص ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ
<=

فقال : بل لك .

قال : فأنشدك بالله ، أبي برز رسول الله ﷺ وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك و بأهلك وولدك؟(١)

=> الخلفاء للسيوطي ص ١٦٨ ، مجمع الزوائد لأبي بكر بن حجر الهيثمي : ٩ / ١١٠ – ١١١ ، جامع الاصول لابن الاثير : ٩ / ٤٦٨ – ٤٦٩ .

١- وذلك لمّا نزل قوله تعالى : فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . آل عمران : ٦١ وليعلم أن المراد من أنفسنا وأنفسكم أنّ علياً نفس رسول الله بنص هذه الآية واليك بعض المصادر :

صحيح مسلم : ٤ / ١٨٧١ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ، صحيح الترمذي : ٥ / ٦٣٨ رقم الحديث ٣٧٢٤ تفسير الكشاف للزمخشري : ١ / ٤٣٤ تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي : ٨ / ٩٠ ، تفسير الطبري : ٣ / ٢١٢ – ٢١٣ ، الدر المنثور للسيوطي : ٢ / ٣٨ – ٣٩ أسباب النزول للواحدي : ص ٩٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٦٩ تفسير لباب التأويل للخازن : ١ / ٢٤٢ وقال : المراد بالنفس نفسه ﷺ وعلياً ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي : ١ / ٥٢ وقال : إن علياً كنفس الرسول ﷺ ، تفسير محاسن التأويل للقاسمي : ٤ / ١١٤ وقال : قال جابر : وأنفسنا وأنفسكم رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي : ١ / ٣٧١ قال : وأنفسنا رسول الله وعليّ بن ابي طالب ، والمحب الطبري قال في ذخائر العقبي ص ٢٥ ، وأنفسنا رسول الله وعلي بن ابي طالب ، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٠ ، معالم التنزيل للبغوي : ١ / ٤٨١ ، مدارك التنزيل للنسفي : ١ / ١٦١ غرائب القرآن للنيسابوري : ٣ / ٢١٤ وقال : وأنمّا يعلم إتيانه بنفسه من قرينة ذكر النّفس ، ومن إحضار من هم أعزّ من النّفس من قرينة إنّ الإنسان لايدعوا نفسه ... السراج المنير في تفسير القرآن العظيم للشيخ الشربيني : ١ / ٢٢٢ ، روح المعاني للألوسي : البغدادي : ٣ / ١٨٨ ، الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ جوهري طنطاوي المصري : ١ / ١٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٤ / ١٠٤ تفسير المراغي : ٣ / ١٧٤ – ١٧٥ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي : ١٢٢ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١ / ٤٩٧ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير : ٤ / ٢٦ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : ٢ / ٢٢ – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ٢ / ٥٠٩ ط مصر . وقال : الفخر الرازي : والذي يدّل عليه قوله تعالى : ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾ وليس المراد بقوله : (وأنفسنا) نفس محمد ﷺ لأن الإنسان لايدعوا نفسه بل المراد به غيره .

وأجمعوا على أنّ ذلك النفّس هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدلّت الآية على أن نفس عليّ هي نفس محمّد ولايمكن أن يكون المراد من أنّ هذه النفس هي عين تلك النّفس . فالمراد : أنّ هذه النّفس مثل تلك النّفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ، ترك العمل بهذا العموم فى حقّ النبوة ، وفي حقّ الفضل لقيام الدلائل على أنّ محمداً ﷺ كان نبياً وما

<=

قال : بكم .

قال : فأنشدك بالله ألى ولأهلي و ولدي آية التطهير[١] من الرجس أم لك ولأهل بيتك ؟

قال : بل لك ولأهل بيتك .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي و ولدي يوم الكساء (اللّهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار) أم أنت ؟

قال : بل أنت وأهلك و ولدك .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب آية : يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً[٢]. أم أنت ؟!

قل : بل أنت .

=> كان عليّ كذلك ، ولانعقاد الإجماع على أنّ محمداً كان أفضل من عليّ رضي الله عنه فيبقى فيما وراءه معمولاً به .ثم الاجماع دلّ على أن محمداً ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام .

هذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية .

ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام : من أراد أن يرى آدم في علمه ، ونوحاً في طاعته ، وابراهيم في خلتّه ، وموسى في هيبته ، وعيسى في صفوته فلينظر إلى علّي بن أبي طالب عليه السلام .

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم ، وذلك يدّل على أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ .

وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم ، فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل أيضاً من سائر الصحابة . تفسير مفاتيح الغيب : ٨ / ٩ ط مصر .

١- قال الرضوي : إنّ آية التطهير وردت في أصحاب الكساء وأنّها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أنظر : أسد الغابة لابن الاثير : ٢ / ١٢ و ٤ / ٢٩ . والى القارىء بعض مصادر الآية : صحيح مسلم : ٤ / ١٨٨٣ ، صحيح الترمذي : ٥ / ٣٥٢ ـ ٦٦٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤ / ١٠٧ مستدرك الصحيحين : ٢ / ٤١٦ تلخيص المستدرك : ٢ / ٤١٦ تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري : ٢٢ / ٥٥ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيرطي : ٥ / ١٩٨ ـ ١٩٩ خصائص النسائي ص ٤ ، السنن الكبرى للبيهقي : ٢ / ١٤٨ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٢ / ٥٠٩ مجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي : ٩ / ١٦٩ ـ ٢٠٧ ، الرياض النضرة للمحبّ الطبري : ٣ / ١٣٥ .

٢- الإنسان : ٧ .

قال : فأنشدك بالله أنت الفتى نودي من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا عليّ ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي حباك رسول الله برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي نفّست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبدود أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي طهّره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله ﷺ : « خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب » أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي اختارني الله زوّجني ابنته فاطمة وقال : « الله زوّجك إيّاها في السماء » أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله ، أنا والد الحسن والحسين سبطيه ، وريحانتيه إذ يقول : « هما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما » . أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أخوك المزيّن بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة ، أم أخي؟

قال : بل أخوك .

قال : فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله وناديت في المواسم بإنجاز موعده أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي دعاه رسول الله والطير[1] عنده يريد أكله يقول : اللّهم ايتيني بأحبّ خلقك اليّ وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير ، فلم يأته غيري أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي بشّرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي دلّ عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله : « علي أقضاكم » أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي أمر أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الّذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليّت غسله ودفنه أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي حباك الله بالدينار عند حاجته اليه

١- قال الرضوي : وهذه بعض مصادر حديث الطير . انظر : صحيح الترمذي : ٥ / ٦٣٧ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم : ٣ / ١٣٠ ، تليخص المستدرك : ٣ / ١٣٠ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ١ / ٥٦ ، اسد الغابة لابن الأثير : ٤ / ٣٠ ذخائر العقبي ص ٦١ الرياض النضرة : ٣ / ١٠٣ ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ فتح القدير للشوكاني : ٤ / ٣٥٧ - ٣٥٨ رقم الحديث ٥٥٩٧.

وباعك جبرئيل وأضفت محمداً فأطعمت ولده أم أنا ؟

قال عليه السلام : فبكى أبو بكر وقال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي جعل رسول الله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال افق السماء لنلتها، أم أنا ؟

قال : بل أنت.

قال : فأنشدك بالله أنت الذي قال لك رسول الله: « أنت صاحب لواي في الدنيا والآخرة » أم أنا ؟

قال : بل أنت ؟

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي قدّمت بين يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوماً فقال : أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجويكم صدقات[١] أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الّذي قال رسول الله لفاطمة :« زوجتك أول الناس إيماناً وأرجحهم اسلاماً » في كلام له، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فلم يزل يورد مناقبه التّي جعل الله له ورسوله دونه ودون غيره ويقول له أبو بكر : بل أنت .

قال : فبهذا وشبهه تستحق القيام لأمور أمّة محمّد ﷺ فما الّذي غرّك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلّو ممّا يحتاج إليه أهل دينه .

فبكى أبو بكر وقال :

صدقت يا أبا الحسن، انظرني قيام يومي فأدبّر ما أنا فيه و ماسمعت منك .

فقال علي: لك ذلك... .[٢]

١- المجادله : ١٣

٢- الاحتجاج ١ / ١٥٧ - ١٥٨

عمر بن عبد العزيز وحديث الولاية

يزيد بن عمر بن مورق [قال] :

كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس فتقدّمت إليه فقال : ممن أنت ؟ قلت : من قريش .

قال : من أي قريش ؟ قلت : من بني هاشم . فقال : من أي بني هاشم ؟ فسكتُّ .

قال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : مولى عليّ . قال : مولى عليّ ؟ فسكتُّ . فوضع يده على صدره فقال :

أنا.والله مولى عليّ بن أبي طالب . ثمّ قال :

حدّثني عدّة أنّهم سمعوا رسول النبي ﷺ يقول :« من كنت مولاه فعليّ مولاه ». [1]

* * *

١- فرائد السمطين ، ١ / ٦٦ ؛ ابن عساكر ، ٦٣ ، ورق ٥٤ .

اعتراف عمر بن الخطاب

جاء عمر بن الخطاب أعرابيان يختصمان فأذن لعلّي في القضاء بينها .

فقضى . فقال المقضيّ عليه :

هذا يقضي بيننا؟!!!

فوثب إليه عمراً وأخذ بتلبيته وقال :

ويحك! أما تدري هذا؟!

هذا مولاك ومولى كلّ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ..[١]

* * *

١- أخرجه الدار القطني كما في صواعق ابن حجر ، ص ١٠٧.

مصادر الكتاب

البداية والنهاية — لابن كثير
الإحتجاج — للطبرسي
الخصائص — للنسائي
الدر المنثور في التفسير بالمأثور — للشيخ السيوطي
الرياض النضرة — للمحبّ الطبري
السقيفة — للشيخ محمد رضا المظفر
السيرة النبوية — لابن هشام
السيرة النبوية — للحلبي
الأصابة في تمييز الصحابة — لابن حجر
الكشف والبيان — للثعلبي
المختصر في أخبار البشر — لأبي الفداء الدمشقي
الكامل في التاريخ — لابن الأثير
المسند — للإمام أحمد بن حنبل
المستدرك على الصحيحين — للحاكم النيسابوري
الفضائل — للإمام أحمد بن حنبل
أسد الغابة في معرفة الصّحابة — لابن الأثير
تاريخ الأُمم والملوك — للطبري
تلخيص المستدرك — للذهبي
تاريخ دمشق — لابن عساكر
تفسير جامع البيان — للطبري
حلية الأولياء — لأبي نُعيم الإصبهاني
شرح نهج البلاغة — لابن أبي الحديد
طبقات — ابن سعد
فتح الباري في شرح صحيح البخاري — لابن حجر
فرائد السمطين — للحمويني

كفاية الطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب
للگنجي الشافعي
كنز العمال (طبع مؤسسة الرسالة - بيروت) للمتّقي الهندي
مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي
ينابيع المودة للقندوزي الحنفي

* * *

مصادر التعليق



البداية والنهاية	لابن كثير الدمشقي
الآثار الباقية للقرون الخالية	للبيروني
الرياض النّضرة	للمحبّ الطبري
السنن الكبرى	للبيهقي
الشرف المؤبد لآل محمّد	للنبهاني
الشهاب الثاقب	للسيد محمد باقر الحجّة
الإصابة في تمييز الصحابة	لابن حجر
العثمانية	للجاحظ
الأعلام	للزركلي
المسند	للامام أحمد بن حنبل
المسند	للدارمي
الامام جعفر الصادق	لعبد الحليم الجندي
الملل والنحل	للشهرستاني
المعجم الكبير	للطبراني
النهاية في غريب الحديث والأثر	لابن الأثير
إحياء الميت بفضائل أهل البيت	لجلال الدين السيوطي
إحياء العلوم	لأبي حامد الغزالي
إرشاد العقل السليم	
أسباب النزول	للواحدي
الإستيعاب في معرفة الأصحاب	لابن عبد البّر
أسد الغابة	لابن الأثير
إسعاف الراغبين	للصبّان
أسمى المطالب	للجزرّي
تلخيص المستدرك على الصحيحين	للذهبي
تاريخ دمشق	لابن عساكر

تاريخ الخلفاء	لجلال الدين السيوطي
تراثنا	مؤسسة آل البيت
تذكرة الخواص	لسبط ابن الجوزي
تفسير أنوار التنزيل	للبيضاوي
تفسير القرآن العظيم	للشيخ الشربيني
تفسير روح المعاني	للآلوسي
تفسير القرآن الكريم	للشيخ جوهري طنطاوي
تفسير مدارك التنزيل	للنسفي
تفسير معالم التنزيل	للبغوي
تفسير المراغي
تفسير الخازن
تفسير المراغي
تفسير جامع البيان	للطبري
تفسير محاسن التأويل	للقاسمي
تفسير مفاتيح الغيب	للفخر الرازي
تفسير حقائق التأويل	للزمخشري
جامع الأصول	لابن الأثير
جريدة السياسة المصرية
حلية الأولياء	لأبي نُعيم الاصبهاني
ذخائر العقبى	للمحبّ الطبري
سنن الترمذي
سنن ابن ماجة القزويني
شذرات الذهب	لابن العماد الحنبلي
شواهد التنزيل	للحاكم الحسكاني
صحيح البخاري بحاشية السندي	لمحمد بن إسماعيل

صحيح مسلم
صفوة التفاسير — لمحمد بن علي الصابوني
عقد الفريد — لابن عبد ربّه الأندلسي
علي وحقوق الإنسان — للاستاذ جورج جرداق
فيض القدير — للمنّاوي
كنز العمال — للمتقي الهندي
معجم الشيوخ — لابن الأعرابي
معجم المؤلفين — للاستاذ عمر رضا كحالة
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — لابن حجر الهيثمي
مراصد الاطلاع — لعبد المؤمن عبد الحق
مستدرك الصحيحين — للحاكم النيسابوري
منتخب كنز العمال — للمتقي الهندي
نزل الابرار — للبدخشي
نظم در السمطين — للزرندي
نور الأبصار — للشيخ مؤمن الشبلنجي
وفيات الأعيان — لابن خلّكان

* * *



فهرس

ما تقرؤه فى هذا الكتاب

* * *